

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - باب الإخلاص وإحضار النية

#### في جميع الأعمال والأقوال البارزة والخفية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البينة: الآية ٥. الإخلاص: مصدر أخلص، وهو من عمل القلب الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره، وهو شرط لقبول الأعمال، لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى. حنفاء: جمع حنيف، أي مائلين عن الأديان الباطلة إلى دين الإسلام، يقال تحنّف إلى الإسلام أي مال إليه. القيمة: نعت لموصوف محذوف، أي دين الملة المستقيمة، أو دين الأمة القيمة بالحق، أي القائمة به.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٧. لن ينال الله لحومها: لن يصل إليه، وهو تعبير مجازي عن القبول، وفي الآية ردّ لما كان يفعله أهل الجاهلية من تلطيخ البيت الحرام بدماء البدن.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٩.

١/١ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ  
ابْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ  
الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ  
بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ  
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى  
مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ. رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ  
إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ بَرْدِزْبَةَ الْجَعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ  
مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي  
كِتَابَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصْحُ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

الحديث رواه البخاري في بدء الوحي . وفي الإيمان (باب ما جاء أن الأعمال بالنية  
والحسبة ولكل امرئ ما نوى) ٧/١، ١٥ وفي العتق وغيرها، ومسلم في الإمارة (باب قوله  
ﷺ: إنما الأعمال بالنية) (١٩٠٧).

**لغة الحديث:** الحفص: الأسد، وأبو حفص كنية لعمر بن الخطاب. إنما: أداة  
حصر تفيد تقوية الحكم المذكور بعدها. النيات: جمع نية، وهي مصدر أو اسم مصدر،  
وهي في اللغة: القصد، وفي الشرع: قصد الشيء مقترناً بفعله. الهجرة: لغة: الترك،  
وشرعاً: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة.

**سبب الحديث:** ذكر الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال: كان فينا  
رجل خطب امرأة يقال لها: أم قيس، فأبى أن تتزوج حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكننا  
نسميه مهاجر أم قيس.

**أفاد الحديث:** ● اتفق العلماء على أن النية في الأعمال لا بد منها ليرتب  
الثواب على فعلها، ولكنهم فصلوا القول في جعلها شرطاً لصحة الأعمال، فالشافعية قالوا:  
إنها شرط في الوسائل كالوضوء، والمقاصد كالصلاة، وقالت الحنفية: إن النية  
شرط في المقاصد لا في الوسائل ● محل النية القلب ولا يشترط التلفظ بها ● الإخلاص  
لله تعالى في العمل شرط من شروط قبوله، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان  
خالصاً لوجهه الكريم.

٢/٢ وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُوا جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِيهِمْ. (قَالَتْ) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِيهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِيهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب البيوع (باب ما ذكر في الأسواق) ٢٨٤/٤ ومسلم في كتاب الفتن (باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت) (٢٨٨٤).

**لغة الحديث:** جيش: الله أعلم به وبزمانه، وهذا من إخباره ﷺ عن الغيب، ببداء: البداء المفازة وجمعها بيد، وهي الأرض الملساء التي لا شيء فيها، وهل هي ببداء مكة أو غيرها، فيه خلاف والله أعلم بالحقيقة. الخسف: الذهاب في الأرض أسواقهم: قيل: المعنى أهل أسواقهم كما ترجم له البخاري، وقيل: السوقة منهم، وهم من عدا الحكام. ثم يبعثون على نياتهم: أي يبعثهم الله تعالى من قبورهم ويحاسبون على مقاصدهم.

**أفاد الحديث:** ● الإنسان يعامل بقصده من الخير والشر ● التحذير من مصاحبة أهل الظلم والفجور ● الحث على مصاحبة الأخيار ● إخبار الرسول ﷺ عن المغيبات، وهي مما يجب الإيمان بها كما وردت، والإيمان بأنها ستقع كما أخبر، لأنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى.

٣/٣ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ؛ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب وجوب التنفير) و (باب فضل الجهاد) و (باب لا هجرة بعد الفتح) و (باب إثم الغادر للبر والفاجر) ١٧٨/٧ عن ابن عباس، ومسلم في الإمارة (باب المبايعة بعد فتح مكة) (١٨٦٤).

**لغة الحديث:** بعد الفتح: أي بعد فتح مكة، وكان فتحها سنة ثمان بعد الهجرة. جهاد: محاربة الكفار، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو

فعل. ونية: إخلاص العمل لله تعالى. استنفرتم: أي طلب منكم الخروج إلى الجهاد، ونفر إلى الشيء أسرع إليه.

**أفاد الحديث:** ● إذا صارت البلد دار إسلام لم تجب الهجرة منها إلى غيرها.  
● تبقى الهجرة واجبة من الأماكن التي لا يتأتى للمسلم إقامة أمر دينه فيها إذا كانت دار كفر  
● يجب قصد الجهاد والاستعداد له، وأن يلبي داعي الجهاد إذا دعاه. ● إذا لم تكن الهجرة واجبة من بلد إسلامي إلى بلد إسلامي آخر، فترك بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر للاستيطان حياً فيها ومجاورة لأهلها أمر محظور شرعاً، وهو مما ابتلي به المسلمون في هذا العصر، وخاصة نقل رؤوس أموالهم وهجرة مفكريهم.

٤/٤ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذْيَاءَ، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ» وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزَاةٍ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاذْيَاءَ إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

حديث جابر رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو غيره) (١٩١١).

وحديث أنس: رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب من حبسه العذر عن الغزو) وفي المغازي ٩٦/٨.

**لغة الحديث:** الأنصاري: نسبة إلى الأنصار، مفردة ناصر، وكان الأصل أن ينسب إلى المفرد، إلا أنه نسب إلى الجمع، لأن لفظ الجمع قد صار علماً بالغلبة على الذين نصرُوا رسول الله ﷺ ودينه فصارت النسبة إليه.

في غزاة: هي غزوة تبوك سنة تسع بعد الهجرة. شركوكم في الأجر: شاركوكم في الثواب. أقواماً: رجالاً لأن القوم مختصون بالرجال. شعباً: بكسر الشين طريقاً في الجبل. واذياً: الوادي في القاموس: مفرج ما بين جبال أو تلال أو أكام وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء.

**أفاد الحديث:** ● من حبسه العذر عن الجهاد كان له أجر المجاهدين إذا صحت نيته وقصده في الرغبة في الجهاد. ● لن يخلو كل مسلم من مسؤولية الجهاد، وأقل مراتبه النية والقصد إليه.

٥/٥ وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْسَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -  
 وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ صَحَابِيُونَ - قَالَ: كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ ذَنَائِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا،  
 فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا  
 إِلَيْكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكِ  
 مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الزكاة (باب إذ تصدق على ابنه وهو لا يشعر)

٢٣٢، ٢٣١/٣

**لغة الحديث:** صحابيون: الصحابي من اجتمع من البشر بالنبي ﷺ حال حياته  
 مؤمناً به ولو فترة يسيرة ومات على الإيمان، هذا عند الإطلاق، وأما في اصطلاح  
 الأصوليين: فهو ما ذكر بالإضافة إلى أنه لازم الرسول ﷺ ملازمة طويلة حتى أصبح يطلق  
 عليه لفظ صاحب. لك ما نويت: أي ثوابه، لأنه نوى الصدقة بها على محتاج، وابنه  
 محتاج وإن لم ينوه. لك ما أخذت: لك ملك ما أخذت، لأنه قبضها قبضاً صحيحاً شرعاً.

**أعاد الحديث:** ● أن صدقة التطوع يجوز دفعها للفروع، وأما الصدقة الواجة  
 (الزكاة) فلا يجوز دفعها للفروع ولا للأصول ● جواز التوكيل في توزيع الصدقة. ● لا  
 عقوق من الأبناء للأباء في المخاصمة لمعرفة الحق. ● ينال المتصدق الأجر إذا صحت نيته  
 سواء وقعت صدقته في يد مستحق أم لا.

٦/٦ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ  
 مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ: أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: جَاءَنِي  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشَدَّ بِي، فَقُلْتُ: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْتُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي  
 أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْشَطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا،  
 قُلْتُ: فَالثلثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الثلثُ، والثلثُ كثيرٌ - أو كثيرٌ - إنَّكَ أَنْ  
 تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً  
 تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ». (قال) فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلِّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلِّفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أزدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضِرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». يَرِثِي لَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة) والوصايا (باب أن يترك ورثته أغنياء... ) وفي الإيمان والمغازي وغيرها. ورواه مسلم في كتاب الوصية (باب الوصية بالثلث). ر. خ ١٣٢/٣ وم (١٦٢٨).

لغة الحديث: الشطر: النصف. تذر: ترك. عالة: فقراء، واحده عائل. يتكفون الناس: يسألونهم ما في أكفهم. أخلف بعد أصحابي؟: أترك في مكة بعد انصرافهم عنها؟. ينتفع بك: هذا من إخباره بالمغيبات، وقد فتح سعد العراق فاهتدى على يديه أقوام فانتفعوا، وقتل على يديه كفسار فخسروا. أَمْضِ: البائس: من اشتدت حاجته واشتد حزنه، ومناسبة ذكر هذا عند سعد بن أبي وقاص تطيب قلبه بقبول هجرته وإتمامها له لا كسميه سعد بن خولة. يرثي له: يحزن له ويتوجع من أجله.

قوله: لكن البائس سعد بن خولة يرثي له ﷺ أن مات بمكة: مدرج من كلام الراوي، وسعد هذا قيل أسلم ولم يهاجر من مكة، فكان يؤسه من عدم هجرته، وقيل هاجر وشهد بدرًا ثم انصرف إلى مكة ومات بها، فيكون يؤسه لسقوط هجرته لأنه رجع إلى مكة مختاراً ومات بها، وقيل هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع، وسبب يؤسه على هذا موته في مكة وفوات الأجر الكامل له في الهجرة والغربة عن وطنه.

أفاد الحديث: ● يجوز ذكر المرض لغرض صحيح من نحو مداواة أو دعاء رجل صالح ● إباحة جمع المال من وجه حلال ولا يعد ذلك من الكثر إذا كان صاحبه يؤدي حقه ● الصدقة أو الوصية في مرض موت لا تجوز بأكثر من الثلث إلا بإجازة الورثة ● يثاب الإنسان على عمله بنيته، والإنفاق على العيال فيه أجر إذا قصد الإنسان به وجه الله تعالى ويُرَاعَى في الإنفاق والصدقات الأقرب فالأقرب.

٧/٧ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله» ر. م (٢٥٦٤).

**لغة الحديث:** لا ينظر إلى أجسامكم: أي لا يثيكم عليها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقْرَبُونَ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ سورة سبأ: الآية ٣٧.

**أفاد الحديث:** ● الإثابة على الأعمال تكون بما انعقد عليه القلب من الإخلاص وصدق النية ● الاعتناء بحال القلب وتصحيح مقاصده وتطهيره من كل وصف مذموم يمقته الله ● الاعتناء بإصلاح القلب مقدم على عمل الجوارح، لأن عمل القلب مصحح للأعمال الشرعية. ● قد تصلح أعمال الإنسان وتفسد نيته، ومع ذلك فيعامل بظاهر أعماله وتترك سريره لله تعالى.

٨/٨ وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِبَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في العلم (باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً) ١٩٧/١ و ٢٢، ٢١/٦، ومسلم في الإمامة (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) (١٩٠٤) و (١٥٠).

**لغة الحديث:** سئل: السائل هو لاحق بن ضمرة الباهلي. حمية: أنفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته. رياء: مراعاة ليرى الناس قتاله. كلمة الله: دين الله.

**أفاد الحديث:** أن الأعمال إنما يعتد بها عند الله بحسب النيات الصالحة، وأن الفضل الوارد في المجاهدين إنما يخص بمن قاتل لإعلاء كلمة الله، ولكن لا يمنع هذا من معاملة القتيل في المعركة معاملة الشهيد، فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه بل يدفن، وأمر النية والقصد متروك إلى الله سبحانه.

٩/٩ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ تَفِيحِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَلَقَّى الْمُسْلِمَانِ بَسِيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». (قُلْتُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْأَلْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الفتن (باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما) والإيمان

٨١/١، والديات. ومسلم في كتاب الفتن (باب إذا توجه المسلمان بسيفيهما) (٢٨٨٨).

**لغة الحديث:** التقى المسلمان: قصد كل واحد منهما قتل صاحبه.

**أفاد الحديث:** ● وقوع العقاب على من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها وبأشرف أسبابها، سواء حدثت أم لم تحدث بسبب عارض يمنعه من فعل المعصية، ولولا هذا العارض لارتكبها. أما التفكير في ارتكاب المعصية وما يجري من خواطر في القلب فلا يحاسب عليها المرء إلا إذا باشروا. ● التحذير من اقتتال المسلمين، إذ إن ذلك يؤدي إلى ضعفهم وسخط الله عليهم. ● الوعيد المذكور في هذا الحديث محمول على كون القاتل والمقتول المسلمين يقتلان حمية وعصية ودون مبرر شرعي.

١٠/١٠ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«صَلَاةُ الرَّجُلِ جَمَاعَةً<sup>(١)</sup> تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً. وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ؛ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَازُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ! وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ: وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ. وَقَوْلُهُ ﷺ:  
«يَنْهَازُهُ» هُوَ يَفْتَحُ الْبَاءَ وَالْهَاءَ وَالزَّيَّ: أَي يُخْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الصلاة (باب الصلاة في مسجد السوق) وفي كتاب الأذان (باب فضل صلاة الجماعة) ٢٨٥/٤، وفي كتاب البيوع. ورواه مسلم في كتاب الصلاة (باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة) (٦٤٩).

**لغة الحديث:** البضع: بكسر الباء وفتحها هو من الثلاثة إلى العشرة. أحسن الوضوء: أسبغهُ وأتى بسننه وآدابه. خطوة: بالضم ما بين القدمين، والخطوة: المرة من الخطو. درجة: مرتبة ومنزلة، ويحتمل أن تكون حسية أو معنوية بمعنى ارتفاع رتبته. حطّ:

(١) وفي بعض النسخ: «صلاة الرجل في جماعة».

محا. خطيئة: ذنب. في الصلاة: أي في ثوابها. الملائكة: أجسام نورانية قادرة على التشكل، ويجوز أن يكون المراد بهم في هذا الحديث الحفظة. يصلون: يدعون. وما لم يحدث: ما لم يخرج ما ينقض وضوءه ويؤدي به الملائكة.

**أفاد الحديث:** ● جواز الصلاة في الأسواق وإن كانت مكروهة لما فيها من انشغال القلب وعدم الخشوع ● صلاة الجماعة في المسجد أفضل من صلاة الإنسان منفرداً بخمس أو ست أو سبع وعشرين درجة كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات ● الإخلاص معتبر في تحقيق هذا الثواب ● وأن الصلاة أفضل من غيرها من الأعمال لما ذكر من دعاء الملائكة للمصلي ● وأن من وظائف الملائكة الدعاء للمؤمنين، قال تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ سورة غافر: الآية ٧، وهذا مقيد بما إذا دام المصلي على وضوئه ولم يحدث أي أذى في المسجد كنشد ضالة أو بصاق، أو أدخل بأي أدب من آداب المسجد.

١١/١١ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً. وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً. وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسية لم تكتب) (١٣١) والبخاري في كتاب الرقاق (باب من هم بحسنة أو بسية) والتوحيد ٢٧٧/١١.

**لغة الحديث:** يروي عن ربه عز وجل: هذا حديث قدسي: وهو ما أخبر الله به نبيه ﷺ بالإلهام أو رؤيا المنام أو غير ذلك من كيفية الوحي، فعبر عنه النبي ﷺ بكلامه، وليس له حكم القرآن من حيث الإعجاز والتواتر وحرمة حمل ما هو مكتوب عليه على غير المتوضىء، وغير ذلك مما يختص به القرآن الكريم. تعالى: تنزه عما لا يليق به. كتب: أمر الحفظة بكتابتها. هم: أرادها وترجح فعلها عنده. عنده: عند الله تعالى بما يليق بجلاله وكماله. وقيل: عندية شرف ومكانة، لتنزهه تعالى عن المكان.

**أفاد الحديث:** ● أن من همَّ بحسنة كتبت له حسنة وإن لم يعملها، لأن اللهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير ● أن من همَّ بسينة ثم رجع عنها لله تعالى لا شيء آخر كتبت له حسنة، لأن رجوعه عن العزم عليها خير، فجوزي في مقابلته بحسنة، وإن قيل: لمَ لم تكتب سينة بالهم عليها؟ فالجواب: أن اللهم بالرجوع متأخر فيكون ناسخاً للهم المتقدم مثل قوله تعالى: ﴿إِن الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

١٢/١٢ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْطَلِقُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمْ أَلْسِيَّتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَأَنْحَدَرْتُ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ. فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَتَأَى بِي طَلْبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرِخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكْرِهْتُ أَنْ أَوْظَهُمَا وَأَنْ أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَيْتُ - وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي - أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَاطَهُمَا حَتَّى بَرِقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ آيْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَأَنْفَرَجْتُ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. قَالَ الْآخَرُ: «اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ» وَفِي رِوَايَةٍ: «كُنْتُ أَحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْ بِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَنِيَّ وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلْتُ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ، الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ آيْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي <sup>(١)</sup> اسْتَأْجَرْتُ أُجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاجِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ

(١) وفي بعض النسخ: «اللهم استأجرت».

وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ جِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ آيْتِغَاءً وَجَهْكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ! فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْسُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، حديث الغار) ٣٦٩/٤، ٣٧٠ والإجارة، ومسلم في كتاب الرقاق (باب قصة في أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال) (٢٧٤٣).

**لغة الحديث:** ● نفر: النفر اسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال، أي ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. لا أغبق: الغبوق شرب العشي، والصُّبُوح شرب الصباح، والمراد لا أقدم عليهما أحداً. ولا مالا: أي من رقيق وخادم. فنأى: بعد، والنأي البعد، فلم أرح: فلم أرجع، يقال: أرحت الإبل: أي رددتها إلى قراحتها أي مأواها في الليل. بَرَقَ: تَلَأَ وظهر. يتضاغون: يصيحون من الجوع: والضغاء: صوت الذلة والفاقة. ابتغاء وجهك: طلب رضاه، ذاك، والتعبير بالوجه عن الذات شائع في اللغة. ففرج: دعاء من التفريج أي افتح. فأردتها: كناية عن طلب الجماع. أَلَمْتُ: نزلت. سنة من السنين أي المجدة التي لا تنبت فيها الأرض شيئاً. قدرت عليها: تمكنت من الوقاع بها من غير معارض. لا تفض الخاتم: الفص الكسر والفتح، والخاتم كناية عن الفرج والبكارة. إلا بحقه. بزواج مشروع. فثمرت: كثرت.

**أفاد الحديث:** ● استحباب الدعاء وقت الكرب وغيره، والتوسل إلى الله تعالى بصالح العمل ● فضيلة برِّ الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما على سواهما من الولد والزوجة ● الحض على العفاف عن المحرمات ولا سيما بعد القدرة عليها وترك ذلك لله تعالى خالصاً ● فضل حسن العهد وأداء الأمانة والسماحة في المعاملة ● إستجابة دعاء من توجه إلى الله تعالى بصدق وإخلاص في الشدائد، ولا سيما من سبق له عمل صالح ● إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. ● تظهر آثار الأعمال الصالحة للعبد عند وقوعه في الشدائد والملمات فينجيه الله منها، ويكون هذا من باب الكرامة لأولياء الله الصالحين.

## ٢ - بَابُ التَّوْبَةِ

قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ<sup>(١)</sup> وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيِّ فَلَهَا ثَلَاثَةٌ شُرُوطٍ: أَحَدُهَا أَنْ يُقْلِعَ<sup>(٢)</sup> عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَالثَّانِي أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا، وَالثَّلَاثُ أَنْ يَعْزِمَ أَلَّا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإِنْ فُيِّدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ. وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيِّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدًّا قَذَفَ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَتْ غِيْبَةً اسْتَحْلَهَ مِنْهَا. وَيَجِبُ أَنْ يُتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ<sup>(٣)</sup> مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي. وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّوْبَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) التوبة لغة: الرجوع، وشرعاً: الرجوع من البعد عن الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى.

(٢) يقلع: يكف ويتقطع.

(٣) أهل الحق: أهل السنة والجماعة.

(٤) سورة النور: الآية ٣١.

(٥) سورة هود: الآية ٣.

(٦) سورة التحريم: الآية ٨، والتوبة النصوح: هي الخالصة أو المخلصة الصادقة

إذا توفرت شروطها السابقة.

١٣/١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الدعوات (باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة)

٨٥/١١

**لغة الحديث:** استغفر: أي أطلب المغفرة وهي الصفح عن الذنب، وأصل

الغفر الستر.

**أفاد الحديث:** ● حض الأمة على التوبة والاستغفار، فإنه ﷺ مع كونه معصوماً وخير الخلائق وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر ويتوب في اليوم سبعين مرة تعليماً لأمته، وزيادة في درجاته عند الله ● الاستمرار في التوبة والاستغفار من شأنهما محو الذنوب والآثام التي قد يقع فيها الإنسان من غير شعور.

١٤/٢ وَعَنْ الْأَعْرَبِيِّ يَسَارِ الْمَزْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِثَّةَ مَرَّةٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الذكر (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه) (٢٧٠٢).

**أفاد الحديث:** ● مع ما قبله أن المطلوب كثرة الاستغفار والمصارعة إلى

التوبة، وما ذكر في هذا الحديث والذي قبله من العدد لا يقصد به التحديد، وإنما المقصود به الكثرة.

١٥/٣ وَعَنْ أَبِي حَمَزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يُتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا فَاتَى شَجَرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِحِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

الحديث رواه البخاري في الدعوات (باب التوبة) ٩١/١١، ٩٢ ومسلم في التوبة (باب الحض على التوبة) (٢٧٤٧).

**لغة الحديث:** لله: جواب لقسم مقدر تقديره: والله لله. أفرح: أي أشد فرحاً، والفرح بالنسبة للإنسان: السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهي، وبالنسبة لله تعالى فالفرح صفة من صفاته تعالى تليق بجلاله وكماله وليست كفرح المخلوقين. سقط على بعيره: أي عثر عليه وصادفه من غير قصد. أضله: ضيعه. فلاة: أرض واسعة لا نبات بها ولا ماء. الراحلة: ما يركبه المسافر من ناقة أو غيرها. الخنطام: قال في النهاية: خنطام البعير: أن يؤخذ جبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه، والخنطم: من كل دابة مقدمة الأنف والقدم.

**أفاد الحديث:** ● رحمة الله تعالى بعباده بقبول توبتهم، وحبه إياهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ● الترغيب بالتوبة والحث عليها ● عدم المؤاخذه في الخطأ غير المتعمد ● الاقتداء بالنبي ﷺ في التعليم بضرب المثل لتقريب المعنى وزيادة الإيضاح ● جواز القسم للتأكيد على ما فيه فائدة ومصلحة.

١٦/٤ وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب التوبة (باب غيرة الله تعالى) (٢٧٦٠).

**لغة الحديث:** يبسط يده: إن لله بدأ هو أعلم بحقيقتها وكيفية بسطها، ويرى بعض أهل العلم أن هذا كناية عن بسط رحمته وسعتها، وفتح باب التوبة لعباده والوجه الأول أسلم.

**أفاد الحديث:** ● أن رحمة الله بعباده وعفوه عنهم شامل لجميع الأزمنة فلا يختص بها زمان دون زمان وإن كان لبعضها مزية على غيرها ● الحث على المسارعة في التوبة إذا وقعت المعصية في ليل أو نهار ● قبول التوبة مستمر ما دام بابها مفتوحاً، ويغلق بابها بمطلع الشمس من مغربها الذي هو علامة كبرى من علامات قيام الساعة.

١٧/٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الذكر والدعاء (باب استحياب الاستغفار) ٢٧٠٣ .

**لغة الحديث:** تاب الله عليه: أي قبل توبته .

**أفاد الحديث:** ● أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده تفضلاً منه إذا كانت مستجمعة لشروطها، ومن شروطها: أن تقع من الثابت قبل طلوع الشمس من مغربها، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» أن المراد بذلك طلوع الشمس من مغربها .

١٨/٦ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب التوبة مقبولة قبل الغرغرة) (٣٥٣١) .

**لغة الحديث:** يغرغر: مأخوذ من الغرغرة، وهي جعل الشراب في الفم ثم ترديده إلى أصل حلقومه فلا يبتلعه، والمراد الاحتضار ووصول الروح إلى الحلقوم وهو أسفل الحلق . ومعنى قول الترمذي «حديث حسن» أي اتصل سنده من غير شذوذ ولا علة، ولكن رجاله دون رجال الحديث الصحيح، وهو حجة كالحديث الصحيح .

**أفاد الحديث:** ● أن من شروط التوبة أن تقع من المكلف قبل أن يصل إلى حالة لا تمكن الحياة بعدها عادة، قال تعالى: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» .

١٩/٧ وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءُ الْعِلْمِ . فَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رَضَىٰ بِمَا يُطَلَّبُ . فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ حَكَ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ . وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْرًا - أَوْ مُسَافِرِينَ - أَلَّا نَتْرَعَ خِفَافًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ . فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَىٰ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ

عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمٌ، فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ، أَغْضَضُ مِنْ صَوْتِكَ، فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنْ هَذَا! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضَضُ. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقُ بِهِمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةَ عَرْضِهِ، أَوْ يَسِيرَ الرَّأِيبِ فِي عَرْضِهِ، أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا. قَالَ سُفْيَانُ أَحَدُ الرُّوَاةِ: قَبْلَ الشَّامِ، خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده) (٣٥٢٩) و (٣٥٣٠) وفي الطهارة (٩٦).

ورواه النسائي في كتاب الطهارة (باب التوقيت في المسح على الخفين للمسافر) وابن ماجه في كتاب الطهارة والفتن.

**لغة الحديث:** ما جاء بك: ما حملك على المجيء. ابتغاء العلم: من أجل طلب العلم. تضع أجنحتها: مجاز عن معونته وتيسير سعيه. حك في صدري: حصل عندي شك. الغائط: في أصل اللغة هو المكان المنخفض من الأرض، وأطلق على ما يخرج من دبر الإنسان للمجاورة. سَفَرًا: جمع سافر، مثل صُحِب جمع صاحب. أو: تدل على الشك من الراوي هل قال سَفَرًا أو مسافرين. خفافنا: جمع خف، وهو ما يلبس في قدم الإنسان كالخذاء. يأمرنا: الأمر هنا للإباحة والجواز. الجنابة: هي لغة البعد، وشرعاً ما يوجب الغسل من جماع أو إنزال. الهوى: الحب. أعرابي: نسبة إلى أعراب، وهم سكان البوادي، ونسب إلى الجمع تمييزاً له عن عربي الذي يشمل من يسكن البادية أو القرى. الجهوري: الشديد العالي. نحواً من صوته: أي بصوت مرتفع كصوته. هاؤم: خذ. ويحك: كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في سوء لا يستحقه. اغضض: انقص. لما يلحق بهم: أي لم يعمل مثل عملهم من حيث الكمال. فما زال: أي النبي ﷺ. للتوبة: لقبول التوبة.

**أفاد الحديث:** ● الحث على طلب العلم وسؤال المكلف أهل العلم عما أشكل من أمر دينه ● جواز المسح على الخفين ومدته للمسافر ثلاثة أيام لباليها، وللمقيم يوم وليلة، وتبتدىء المدة من الحدث بعد لبسه، ويشترط لجواز المسح: أن يكون الخف

طاهراً، وأن يلبس بعد طهارة كاملة، وأن يكون ساتراً للكعبين، وأن يمكن تتابع المشي فيه لتردد المسافر لحاجاته دون أن يبلى، وينوب مسح الخفين عن غسل الرجلين في الطهارة من الحدث الأصغر فقط كما ذكر في الحديث: من غائط وبول ونوم، ولا ينوب عن غسلهما في الطهارة من الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس، فلا بد في هذه الحالة من نزع الخف وغسل الرجلين • التأدب مع العلماء والصالحين، وخفض الصوت في مجالس العلم • تعليم الجاهل حسن الأدب وقواعد السلوك • الاقتداء بالنبي ﷺ في حلمه وحسن خلقه ومخاطبته الناس على قدر علمهم وعقولهم • الحرص على مجالسة الصالحين وحبهم والقرب منهم، والبعد عن مخالطة الأشرار، والحذر من تعلق القلب بأهل المعاصي والفجور • من شأن المحبة أن تجذب المحب إلى طريق من يحب وتحمله على طاعته • فتح باب الأمل والرجاء، والتبشير بالنجاة واللطف في الموعدة • سعة رحمة الله عز وجل، وتيسيره أسباب الهداية، وفتحه باب التوبة، وذكر الباب ربما يكون كناية عن ذلك، وقد يكون باباً الله أعلم بحقيقته .

٢٠ / ٨ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ؛ فُذِّلَ عَلَى رَأْسِهِ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُذِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! أَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَأَعْبَدَ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ؛ فَاَنْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَانْحَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى! وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ - أَي حَكَمًا - فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَذْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَحَبَسَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ «فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فُجِعِلَ مِنْ أَهْلِهَا» وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ: «فَأَوْحَى اللَّهُ

تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي». وَقَالَ: «قَيْسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَعُفِّرَ لَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَيُّ بَصْدَرِهِ نَحْوَهَا.

الحديث رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ٣٧٣/٦،  
٣٧٤. ومسلم في كتاب التوبة (باب قبول توبة القاتل) (٢٧٦٦).

**لغة الحديث:** راهب: هو المتخلي عن أشغال الدنيا والتارك لملاذها والزاهد فيها والمعتزل لأهلها المتعمد للمشاقة. من يحول: استفهام إنكاري، أي: أي شيء يكون حائلاً وفاصلاً. بينه: أي بين التائب من الذنب والتوبة. أرض كذا وكذا: روى الطبراني أن اسمها بصرى، واسم القرية التي كان فيها كفره. نصف الطريق: أي بلغ نصفها. الأرضين: أي التي خرج منها والتي ذهب إليها. أدنى: أقرب. نأى: نهض بجهد ومشقة رغم ثقل ما أصابه من الموت.

**أفاد الحديث:** ● حسن أسلوب النبي ﷺ في التوجيه والموعظة بضرب الأمثلة الواقعية، وكذلك جواز التحدث عن الأمم السابقة مما لم يأت الإسلام بما يخالفه. ● النفوس التي فيها استعداد للخير والحق ترجع إلى الاستقامة وإن انحرفت بها الأهواء حيناً عن طريق الهدى ● فضل العلم مع قلة العبادة على كثرة العبادة مع الجهل، لأن العابد الجاهل ربما أساء من حيث أراد أن يحسن صنفاً فهلك وأهلك، والعالم يهتدي بنور العلم فيوفى للحق فينتفع وينفع ● باب التوبة مفتوح، والتائب مقبول مهما عظم منه الذنب وكثرت الخطايا ● على الداعي إلى الخير ومن ينتصب لمعالجة النفوس أن يكون ذا حكمة بالغة بحيث يظن لما يصلح النفوس ويسلك بها سبيل الأمل وفتح باب الرجاء ● قبول توبة القاتل عمداً وعليه إجماع العلماء، لأن الظاهر من الحديث أن قتله للنفوس كان عمداً وعدواناً، ولم يمنع ذلك من قبول توبته، وهذا وإن كان في شرع من قبلنا لكنه جاء في شرعنا ما يؤيده كقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وهذا بالنسبة لقبول التوبة، أما بالنسبة لإقامة الحد عليه فإنه إذا رُفِعَ أمره إلى القضاء فلا تحوّل توبته دون القصاص وإقامة الحد عليه ● مجانبة أهل المعاصي ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، ومصاحبة أهل التقوى والعلم والصلاح ● حب الله تعالى لتوبة عباده وإخباره الملائكة بذلك مباحة بهم، وأخذه بيد عباده التائبين إلى النجاة ● بذل الجهد وتحمل المشقة من أجل اللحاق بالصالحين، وفعل عمل المقربين دليل صدق الرغبة في التوبة إلى الله عز وجل ● يحسن بمن يصف حالاً أو ينقل كلاماً عن غيره مما يكره النطق به أن يأتي به بلفظ الغائب، وكذلك إذا كان يخاطب بهذا الكلام غيره فلا يضيفه إليه مراعاة لحسن الأدب في الخطاب، كما أشار إليه قوله: (إنه قتل فهل له، ومن يحول بينه) ● وفي

الحديث إشارة إلى قدرة الملائكة على الشكل، وتوبه بفضل الإنسان حيث جعل الملك الحكم على صورة الأدمي .

٢١/٩ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ جَيْنَ عَمِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كَعْبُ: لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ؛ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عَيْرَ فَرِيشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بَعِيرَهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ؛ وَأَسْتَقْبَلُ سَفْرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَأَسْتَقْبَلُ عَدَدًا كَثِيرًا؛ فَجَلَى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ؛ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ «يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيُونَ». قَالَ كَعْبُ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخْفِي بِهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرٌ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَعْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ فَأَرْجِعَ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ

شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ  
أَرْتَجِلَ فَأَدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ! ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ  
فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا  
مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الضَّعَفَاءِ، وَلَمْ  
يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ  
كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ  
فِي عَطْفِيهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِئْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ  
رَأَى رَجُلًا مُبِيسًا يُزُولُ بِهِ السَّرَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا حَيْشَمَةَ، فَإِذَا  
هُوَ أَبُو حَيْشَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ  
الْمُنَافِقُونَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ  
حَضَرَنِي بَنِي، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا؟  
وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ  
أَظَلَ قَادِمًا رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجِ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا، فَاجْتَمَعْتُ  
صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ  
فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ يَعْتَدِرُونَ  
إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بَضْعًا وَتَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ  
وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ  
تَبَسُّمَ الْمَغْضُوبِ ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى: فَجِئْتُ أَمْسِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي:  
«مَا خَلَفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ آتَبْتَ ظَهْرَكَ» (قَالَ) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ  
لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَآخِرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعَدْرِ، لَقَدْ  
أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْتَنِي حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى  
بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسَخِطُكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ  
إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُنْبِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُدْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ

قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتَ عَنكَ. (قَالَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا. لَقَدْ عَجَزْتَ فِي الْأَثَمِ تَكُونَ أَعْتَدْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا أَعْتَدَرَ بِهِ الْمُخَلْفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ أَسْتَعْفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَكَ. (قَالَ): فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْذَبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيْتُ هَذَا مِنِّي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ. (قَالَ): قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مَرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، (قَالَ): فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ. (قَالَ) فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرْتُهُمَا لِي. وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. (قَالَ) فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ - أَوْ قَالَ تَغَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بِيَكْيَانٍ. وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكْتُ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا أَلْتَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمَنِي أَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ، فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. ففَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ

إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا. فَفَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ:  
أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا  
مَضِيعَةٍ فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ. فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ! فْتَمِمْتُ  
بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ  
إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ  
أَمْرَاتِكَ، فَقُلْتُ: أَطَلَّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقَالَ: لَا بَلِ اعْتَزَلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا.  
وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لِأَمْرَاتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي  
عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. فَجَاءَتْ أَمْرَاءُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ  
تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ  
إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَالَ  
لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرَاتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لِأَمْرَاءِ  
هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي  
مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ، فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ  
لَيَالٍ، فَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنَّا كَلَامِنَا، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ  
الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى  
الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ  
بِمَا رَحِبْتُ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلَعٌ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا  
كَعْبُ بْنُ مَالِكِ أَبْشِرْ، فَخَرَزْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. فَاذْنُ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ  
النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا<sup>(١)</sup> وَسَعَى  
سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى عَلَيَّ الْجَبَلِ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ،

(١) وفي نسخة «وركض رجلٌ إليَّ فرسًا».

فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ  
بُشْرَاهُ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهِ مَا أَمَلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعْرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَأَنْطَلَقْتُ  
أَتَأْتِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِي:  
لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ؛ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ  
النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَتَّانِي.  
وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكَانَ كَعَبٍ لَا يَسْأَلُهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ  
كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ:  
«أُبَشِّرُ بِخَيْرٍ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُدٌّ وَلَدَتِكَ أُمَّكَ». فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا بَلَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا  
سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا  
جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أُخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةٌ  
إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِسْكَ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهَوَ  
خَيْرٌ لَكَ». فَقُلْتُ: إِنِّي أُمِسْتُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ  
تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ،  
فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ  
ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ تَعَالَى. وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً  
مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ  
تَعَالَى فِيمَا بَقِيَ، قَالَ: فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ  
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾<sup>(٢)</sup> حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ  
رَوْفٌ رَحِيمٌ. وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا

(١) وفي نسخة «بشارته».

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٧ تنمة الآية: ﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم

تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾ يزيغ: يميل ويذهب عن اتباعه ﷺ.

رَحِبْتُ ﴿١﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٢﴾ قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلَّا أَكُونَ كَذْبُتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ، فَأَعَرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٣﴾ قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلَفْنَا - أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ - عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذُكِرَ مِمَّا خَلَفْنَا تَخَلَّفْنَا عَنْ الْعَزْوِ وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرًا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رَوَايَةٍ : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ » وَفِي رَوَايَةٍ «وَكَانَ لَا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى ، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ» .

(١) سورة التوبة : الآية ١١٨ تنمة الآية ﴿وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ . بما رحبت : أي مع رحبها وسعتها . ظنوا : أيقنوا . لا ملجأ من الله إلا إليه : لا مفر من سخط الله إلا إلى استغفاره . تاب عليهم : ألهمهم أسباب التوبة . تواب : يقبل التوبة الصحيحة .

(٢) سورة التوبة : الآية ١١٩ والآية بكاملها ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٩٥ ، ٩٦ انقلبتم : رجعتم . لتعرضوا عنهم : تركوا معابرتهم . رجس : قدر لخبث باطنهم . مأواهم : مسكنهم .

الحديث رواه البخاري في كتاب المغازي (باب غزوة تبوك) وفي التفسير، سورة براءة (باب لقد تاب الله على النبي) و(باب وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وغيرها ٨/٨٦، ٩٣. ورواه مسلم في كتاب التوبة (باب توبة كعب بن مالك) (٢٧٦٩).

**لغة الحديث:** تبوك: اسم موضع. تخلف: لم يخرج معه إلى الجهاد. بدر: اسم لماء بين مكة والمدينة، وبه سمي المكان الذي وقعت فيه المعركة المشهورة بين الرسول ﷺ والمشركين. العير: الإبل التي عليها أحمالها. ميعاد: موعد واتفاق. ليلة العقبة: وهي الليلة التي بايع فيها الأنصار النبي ﷺ على الإسلام وأن يؤيدوه وينصروه، وهي بيعة العقبة الثانية. تواتنا: تابعنا عليه وتعاهدنا. ما أحب أن لي بها مشهد بدر: أي ما أحب أني شهدت بدرًا ولم أشهد ليلة العقبة. أذكر: أشهر ذكرًا في الفضيلة. ورى: أي أخفى مقصده وأظهر غيره، وذلك بأن يذكر كلاماً يحتمل مقصده ويحتمل شيئاً آخر وقد يفهم السامع أنه هو المقصود. مفازاً: ويقال مفازة، وهي الفلاة التي لا ماء فيها، سميت بذلك تفاقماً. فجلى: كشف وأوضح المقصد الذي يريده من غير تورية. ليتأهبوا: ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم، والأهبة: العدة. بوجههم: بمقصدهم الذي يتجهون إليه. طابت: أينعت ونضجت. أصعر: أميل. طفقت: جعلت، وهي من أفعال الشروع التي ترفع الاسم وتنصب الخبر. الجد: الاجتهاد في أمر السفر وشؤونه. جهازي: حاجيات سفري. مغموصاً: مطعوناً في دينه. فقال رجل من بني سلمة: بنو سلمة بطن من الأنصار والرجل هو عبدالله بن أنيس. حسه برداه والنظر في عطفه: حسه منعه من الخروج وبراده: مثنى برد وهو الإزار أو الرداء، والبرود ثياب من اليمين فيها خطوط. عطفه: جانبه، والجملة كناية عن العجب والكبر. مبيضاً: لابس البياض. يزول به السراب: يتحرك، والسراب ما يظهر للإنسان من بعد كالماء وقت اشتداد الحر. لمزه: طعن فيه. قافلاً: راجعاً. بثي: البت أشد الحزن. أظل قادماً: أقبل ودنا. زاح: زال وذهب. أبداً: الأبد الزمن المستقبل. أجمعت: عزمت. ابتعت: اشترت. ظهرك: الظهر هي الإبل التي تركب. تجد علي: تغضب. عقبى الله عز وجل: أن يعقبنى الله خيراً بتوبته علي وإرضاء نبيه ﷺ عني. وثار: وثب ونهض. يؤنونني: يلوموني أشد اللوم. العمري: هذا لفظ البخاري، وعند مسلم: العامري. أسوة: قدوة. تنكرت: تغيرت. فاستكانا: ذلاً وخضعا. أشب القوم: أصغرهم سناً. أجلدتهم: أقواهم. أطوف: أمشي دائراً. أسارقه النظر: أنظر إليه في خفية. جفوة: إعراض. تسورت: علوت سوراً. حائط: بستان. أنشدك: أسألك. فاضت عيناى: كثرت دموع عيني. توليت: رجعت من حيث أتيت. نبطي: فلاح، سمي به لأنه يستنبط الماء أي: يستخرجه. الطعام: اسم لما يؤكل. طفق: أخذ. ملك غسان: هو جبلة بن الأيهم. لم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيفة: أي لم يجعلك الله منقطعاً بدار تهان فيها أو يضيع فيها حقلك. نوايسك: من المواساة أي نخفف

عك. البلاء: الابتلاء والاختبار من الله تعالى. فتيممت: قصدت. التنور: ما يخبز فيه. فسجرتها: أوقدتها وأحرقتها. استلبث: أبطأ. اعتزلها: لا تخالطها مخالطة الأزواج من الجماع ومقدماته. شيخ: ذو سن فوق الكهل وهو من جاوز الثلاثين، وقيل من جاوز الأربعين. ما به حركة: أي ما يحركه، وذلك من شدة كربته. بعض أهلي: أي ممن يخدمه، والظاهر أنه لم يكن داخلاً فيمن نهي عن الكلام معه. الحال التي ذكر الله عنا: أي في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾ الآية. بما رحبت: وسعت. صارخ: هو أبو بكر. رجل: هو الزبير بن العوام. ساع: من أسلم: هو حمزة بن عمر الأسلمي. أوفى: صعد وارتفع. سلع: جبل في المدينة. فخررت ساجداً: أي سجد سجدة الشكر. فآذن: أعلم. قبل صاحبي: جهتهما. أنأمم: أقصد. يبرق: يلمع وهو كناية عن السرور. استنار: زاد نوراً على نوره. إن من توبتي: أي من شكري لله على توفيقى للتوبة وقبوله لها. أنخلع: أخرج، والمراد أتصدق. سهمي: نصيبي ويقعني فيها. أبلاه الله: أنعم عليه. قال: أي كعب مبيئاً للآية التي نزلت فيها التوبة عليه وعلى صاحبيه، وهي الآيات ١١٧ - ١١٩ من سورة التوبة. لقد تاب الله: أي أدام توبته عليهم وقبوله لهم. ساعة العسرة: وقت الشدة، وهي حالهم في غزوة تبوك، فقد كانت حين اشتد الحر وطابت الثمار في المدينة كما ذكر في الحديث، كما كانوا على قلة في الزاد والراحلة مع بعد المسافة. أرحأ: أحر.

**أفاد الحديث:** ● صراحة المسلم وصدقه، واعترافه بتقصيره وعدم تليفه الأعداء ● خطته ﷺ الحكيمة على الصعيد العسكري، كمحافظته على سرية الخطط وحسن تقديره للموقف، وعدم تغيره بحثه ووضعهم في الصورة الواقعية حتى يكونوا على مستوى المهمة الملقاة على عاتقهم ● اندفاع المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله عز وجل عن رضا وطوعية رغم ما كانوا عليه من شدة ومخمصة ● عدم التردد في التطوع، والمبادرة بأخذ الأهبة والاستعداد ● تألم المسلم من تقصيره في أداء الواجب، وحرصه أن لا يكون من المتخلفين أو المنافقين ● صراحة الصحابة رضي الله عنهم وصدقهم مع النبي ﷺ وقولهم الحق ولو كان على أنفسهم ● يعامل الإنسان على ظاهره ويترك أمر باطنه إلى الله تعالى ● لا يعفي المنافق من المسؤولية انتحاله الأعداء وتزيينه الباطل ● الاقتداء بأهل الصلاح والتقوى والتشبه بهم في السلوك والأخلاق ● عدم الاكتراث بأهل النفاق والفسوق، وتركهم للأيام تفضحهم وتذللهم ● وجوب مقاطعة من ظهرت منه المعصية بعدم مخالطته والسلام عليه والرد على سلامه وغير ذلك من دواعي المقاطعة مما يشعره بالهوان حتى يقلع عن الذنب ويظهر التوبة ● ندم المؤمن وتألمه على ما فرط من فعل المعصية، والبكاء جزاء ما اقترفت يده ● تشديد الإسلام في هجر العصاة ولو بعزلهم عن المجتمع ليكون أبلغ في التأديب ● استحباب التعرض لمواطن الرحمة واستمطار المغفرة واستجلاب التوبة ● تल्पف المسيء بالتعرض لمن أساء إليه والتودد إليه بالاعتذار ● حسن

خلقه ﷺ ورأفته في صحبه وإشفاقه عليهم وسروره بسرورهم وفرحه بخيرهم • المؤمن يتلى في دينه ودنياه، ومن أراد الله به خيراً صدق مع الله تعالى وثبت على ما عاهد عليه • المؤمن يؤثر طاعة الله تعالى وطاعة رسوله على ما سواه • من بدرت منه معصية يظن فيها نفاقه أو كفره فلا يجوز لزوجه أن تمكته من نفسها • يستحب التبشير بالخير، ومكافأة المبشر، وتقديم التهنئة في مناسبات الفرح والسرور • كراهة التصدق بجميع المال كي لا يؤدي ذلك إلى الافتقار وسؤال الناس • أثر الصدق في نجاة الإنسان في الدنيا والآخرة. • شكر الله تعالى على تفضله وقبول التوبة، وعفوه عن المذنبين التائبين • التزام الوفاء بالعهود، والطاعة بعد المعصية • فرح المؤمن بالتوبة والتوفيق للحق والصدق • وللحديث فوائد جمة وإرشادات كثيرة، اقتصرنا على أهمها مما يخص باب التوبة.

٢٢/١٠ وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ «بَضِمَ النَّوْنُ وَفَتَحَ الْجِيمُ» عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّانِي فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَلِيَّهَا فَقَالَ: أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَتِنِي فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرَجَمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ زَنْتَ؟ قَالَ: لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قَسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ. وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «رَوَاهُ مُسْلِمٌ».

الحديث رواه مسلم في كتاب الحدود (باب من اعترف على نفسه بالزنى) (١٦٩٦).

**لغة الحديث:** امرأة من جهينة: هي خولة بنت خويلد، وعند مسلم من غامد، وهي بطن من جهينة. أصبت حدًّا: أي فعلت ما يعاقب عليه بحد. فشدت: أي جمعت أطرافها لتستتر. فقال له عمر: أي مستجلباً للحكمة وليس منكراً. سبعين: أي من العصاة. لو سعتهم: لكففتهم في رفع آثامهم. أفضل: أعظم. جادت بنفسها: بذلتها لمرضاة الله تعالى.

**أفاد الحديث:** • من خلق المؤمن التألم والندم إذا فرط منه الذنب، وحرصه على تطهير نفسه من لوثة الإثم ولو كان في ذلك هلاك نفسه، ليلقى الله عز وجل وهو عنه راض • العقوبة الدنيوية تكفر ذنب المعصية إذا اقترن ذلك بالندم والتوبة • لا يقام حد الزنى على الحامل حتى تضع حملها، فإن كان حدها الجلد فحتى تطهر من نفاسها، وإن كان الرجم فحتى يستغني الولد عنها ولو بلبن غيرها.

٢٣/١١ وَعَنِ أَبِي عَبَّاسٍ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وادياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وادياً، وَلَنْ يَمَلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ٢١٦/١١، ٢١٧ عن ابن عباس. ومسلم في كتاب الزكاة (باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً). (١٠٤٩) عن ابن عباس، و (١٠٤٨) عن أنس بن مالك.

**لغة الحديث:** وادياً: ملاء وادٍ. لن يملأ جوفه إلا التراب: أي لا يزال حريصاً حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره.

**أفاد الحديث:** ● شدة حرص الإنسان على جمع المال وغيره من متع الدنيا، وهذا الحرص الشديد مذموم إذا كان فيه تضييع للطاعة، وانشغال القلب بالدنيا أكثر من الآخرة ● يقبل الله تعالى توبة من تاب من الصفات المذمومة.

٢٤/١٢ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُضْحَكُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْلِمُ فَيَسْتَشْهَدُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعدُ ويقتل) ٢٩/٦، ٣٠ ومسلم في كتاب الإمارة (باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة) (١٨٩٠).

**لغة الحديث:** يضحك: الله أعلم بهذا الضحك، وقيل: المراد بالضحك بالنسبة لله تعالى هنا محبته لفعلهما والرضا عنه والثواب عليه.

**أفاد الحديث:** ● وجوب التوبة من الذنب مهما كبر، وعدم اليأس من رحمة الله تعالى ● الإسلام يمحو ما قبله من جريمة الكفر، والتوبة تمحو ما قبلها من الآثام.

\* \* \*

### ٣ - بَابُ الصَّبْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٣)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٤)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠. اصبروا: على الطاعات والمصائب، وعن المعاصي، قال الراغب الأصفهاني في مفرداته: الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع، أو على البعد عما يقتضيان حبسها عنه. وصابروا: أي غالبوا الكفار بالصبر فلا يكونوا أشد صبراً منكم. ورابطوا: أي أقيموا على الجهاد، ورابط مرابطة: إذا لازم ثغر العدو، قال ﷺ: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها».

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

(٣) سورة الزمر: الآية ١٠.

(٤) سورة الشورى: الآية ٤٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٣. واستعينوا بالصبر والصلاة: أفرد الصلاة بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: كان رسول الله ﷺ: «إذا حزبه أمر - نابه ألم شديد - بادر إلى الصلاة».

(٦) سورة محمد: الآية ٣١. ولنبلونكم: اللام لام القسم، أي والله لنختبرنكم بأن نأمركم بالجهاد وغيره من المشاق، حتى يظهر الطائع والمعاصي منكم.

٢٥/١ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في باب الطهارة (باب فضل الطهور) (٢٢٣).

**لغة الحديث:** الطهور: بالضم الفعل، وبالفتح الاسم، وهو مشتق من الطهارة وهي لغة: النظافة حسية كانت أو معنوية، وشرعاً: فعل ما يترتب عليه إباحة أو ثواب مجرد. شطر: أي نصف. الإيمان: أي ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان، فالمراد بالإيمان حقيقته، ورجح النووي رحمه الله تعالى أن المراد بالإيمان الصلاة، وهي لا تصح إلا بطهر، فكان كالشطر. سبحان الله: التسبيح تنزيه الله عن السوء والنقائص، الحمد لله: أي الثناء على الله بالجميل الاختياري والإذعان له. تملأ الميزان: الميزان هو ما تعرف به مقادير الأشياء، ويختلف باختلاف الشيء الذي يراد معرفة مقداره، كالأحجام والكثافة والقوى... وقال بعض العلماء في ميزان الآخرة: المراد بالميزان حقيقته وهو ما توزن به الأعمال، إما بأن تجسم، أو توزن صحائفها، فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة. والصلاة نور: أي أن الصلاة تضيء لصاحبها طريق الحق في الدنيا والصراف في الآخرة عند المرور عليه، وقد ورد في مسند الإمام أحمد عن ابن عمر: «من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة يوم القيامة، وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف». والصدقة برهان: أي حجة على إيمان مؤديها. والصبر ضياء: الضياء شدة النور، أي بالصبر تنكشف الظلمات والكربات. والقرآن حجة لك: إن امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه. أو عليك: أي يكون القرآن حجة عليك إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه، روى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعاً «اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لصاحبه يوم القيامة». فمعتقها: أي مخلصها من العذاب. أو موبقها: أي مهلكها بارتكابها المعاصي وبالبعد والحرمان.

**أفاد الحديث:** ● فضل الوضوء في الإسلام، وهو شرط صحة الصلاة ● بيان فضل الذكر ● الحث على الإكثار من الصلاة، لأنها نور يضيء للمسلم سبل السلامة في الحياة، ولأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدى إلى الصواب، وتصدد عن المهالك ● الإكثار من الصدقة وهي دليل على صدق المؤمن وإخلاصه ● بيان فضل الصبر ● القرآن الكريم هو المصدر الأول لجميع الأحكام الشرعية، وهو المرجع عند التنازع، وهو دستور

المسلم • لا بد لكل إنسان من عمل يغدو له حتى لا يترك نفسه هملًا • المسلم يسعى للاستفادة من عمره في طاعة الله عز وجل .

٢٦/٢ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ جِئِنَ أَنْفَقَ كُلُّ شَيْءٍ بِيَدِي: «مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّجِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ. وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث: رواه البخاري في الزكاة (بسبب الاستعفاف عن المسألة) ٢٦٥/٣ و ٢٦٠/١١، ومسلم في الزكاة (باب فضل التعفف والصبر) (١٠٥٣).

**لغة الحديث:** فلن أدخره: أي لا أجعله ذخيرة لغيركم معرضاً عنكم، أو لا أحببته وأمنعكم إياه. ومن يستعفف: أي من طلب العفة عن سؤال الناس والاستشفار إلى ما في أيديهم. يعفه الله: يرزقه الله العفة، فيصير عفيفاً قنوعاً، وفي النهاية: قيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء. يُغنه الله: أي يجعله غني النفس ولا غناؤه إلا غناؤه ويفتح له أبواب الرزق. أوسع من الصبر: معنى كون الصبر أوسع؛ أن به تتسع المعارف والمشاهد والمقاصد.

**أفاد الحديث:** • كرم النبي ﷺ وما جبل عليه من مكارم الأخلاق والسماحة • ليس الغنى عن كثرة العرُوض، ولكن الغنى غنى النفس • الترغيب بالقناعة والاستعفاف • تُنال مكارم الأخلاق ومعالي الصفات بالصبر • من يمتنع عن سؤال الناس يرزقه الله العفة وصيانة وجهه عن ذل المسئلة، ويهيء له الرزق من حيث لا يحتسب • من صفات المسلم العفة والاستغناء عما في أيدي الناس والصبر على الشدائد ومنها الفقر.

٢٧/٣ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ - وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ - إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الزهد (باب المؤمن أمره كله خير) (٢٩٩٩).

**لغة الحديث:** عجباً: مفعول مطلق أي: أعجب عجباً، وتعجب ابن آدم من الشيء إذا عظم موقعه عنده، وخفي عليه سببه، كما في النهاية. المؤمن: أي الكامل الإيمان. وهو العالم بالله الراضي بأحكامه، العامل على تصديق موعوده. السراء: أي: ما يسر. ضراء: أي ما يضر في البدن، أو ما يتعلق به من أهل أو ولد أو مال.

**أفاد الحديث:** ● حياة المسلم بما فيها من مسرة ومضرة كلها خير وأجر له عند الله ● المؤمن الكامل يشكر الله تعالى في السراء، ويصبر على الضراء، فينال خير الدارين، أما ناقص الإيمان فإنه يتضجر ويتسخط من المصيبة، فيجتمع عليه نصيبها ووزر سخطه، ولا يعرف للنعمة قدرها، فلا يقوم بحقيها ولا يشكرها، فتقلب النعمة في حقه نعمة.

٢٨/٤ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَأَكْرَبَ أَبْتَاهُ! فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: «يَا أَبْتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبْتَاهُ حَنَّةُ الْفَرْدُوسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبْتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ؟» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في آخر المغازي (باب مرض النبي ﷺ) ١١٣/٨.

**لغة الحديث:** ثقل: من شدة المرض. الكرب: الشدة من سكرات الموت، لعلو درجته وشرف رتبته، وفي الحديث: «أشد الناس بلاء الأنبياء». الفردوس: بستان يجمع كل ما في البساتين من شجر وزهر. جبريل: هو علم لملك كريم خصه الله تعالى بالوحي. نعاه: أي نرفع خبر موته إليه.

**أفاد الحديث:** ● جواز التوجع للميت عند احتضاره ● يجوز ذكر الميت بصفاته بعد موته ● صبر النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو فيه من سكرات الموت وشدائده ● جواز إظهار الحزن على فراق الميت من غير نذب وعويل وإظهار سخط. وقول فاطمة رضي الله عنها: أطابت أنفسكم.. تعبير عن حزنها وليس اعتراضاً على دفنه ﷺ.

٢٩/٥ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحِبِّهِ وَأَبْنِ حَبِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُرْسِلَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ أَبْنِي قَدْ أَحْتَضَرَ فَأَشْهَدْنَا، فَأُرْسِلُ يُقْرِيءُ السَّلَامَ وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ

شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مَّسْمُومٍ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا. فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبِيُّ بَنْ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرِجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ» وَفِي رِوَايَةٍ «قُلُوبِ<sup>(١)</sup>» مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ، وَمَعْنَى «تَقَعَّقُ»: تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ «فِي قُلُوبِ».

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببكاء أهله عليه) ١٢٤/٣، ١٢٥ وفي المرضي والأيمان وغيرها من الأبواب، ومسلم في الجنائز (باب البكاء على الميت) (٩٢٣).

**لغة الحديث:** بنت النبي ﷺ: هي زينب، كما في مصنف ابن أبي شيبة. إن ابني: المراد منه علي بن أبي العاص بن الربيع بن زينب، وقيل: هو عبدالله بن عثمان بن رقية، أو محسن بن علي بن فاطمة. وفي مسند أحمد أن المرسله هي زينب، وأن ابنها صبية هي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع. قال الحافظ في الفتح: وهذا أعني تقديره ذكراً أقرب. احتضر: أي حضرته مقدمات الموت. فاشهدنا: أي احضرنا. بأجل مسمى: أي معلوم مقدر، والأجل يطلق على الجزء الأخير وعلى مجموع العمر. ولتحتسب: أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها، ليحسب لها ذلك من عملها الصالح. فأرسلت إليه تقسم: وقع في بعض روايات الحديث أنها راجعته مرتين وإنه إنما قام في ثالث مرة. ففاضت عيناه: امتلأت عيناه بالدمع، أو كثر الدمع فيهما ثم سال. الرُّحَمَاءُ: جمع رحيم، وهو من صيغ المبالغة.

**أفاد الحديث:** ● جواز استحضار ذوي الفضل للمحضر، لرجاء بركتهم ودعائهم، وجواز القسم عليهم ● استحباب إيراد المقسم ● الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم ● الترهيب من قسوة القلب وجمود العين ● جواز البكاء من غير نوح ● تسلية من نزلت به المصيبة بما يخفف من ألم مصابه. ● وفي الحديث إرشاد وتوجيه إلى أدب التعزية بمطالبة من نزلت به المصيبة بأن يصبر ويحتسب. ● رحمة النبي ﷺ وشفقته.

● تفيض رحمة الله تعالى على عباده بسبب رحمة بعضهم لبعض، ومن مفهوم المخالفة أن إمساك الرحمة عن العباد بسبب قسوة بعضهم على بعض.

٣٠/٦ وَعَنْ صُهَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ - إِذَا سَلَكَ - رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبْسِنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبْسِنِي السَّاحِرَ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ: السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَتَقَلَّتْهَا وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى. وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ آتَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَاتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةً فَقَالَ: مَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: أَوْلَاكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَقَعْلُ وَتَقَعْلُ! فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ؛ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: أَرْجِعْ عَن دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ

بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ إِلَى الْجَبَلِ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ إِلَى الْجَبَلِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَارْجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي فُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ. فَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاثْنَكَمَاتٍ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرَقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ أَرْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: «أَمَّا رَبُّ الْغُلَامِ». فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السُّكَّكِ فَخُذَّتْ وَأُضْرِمَ النَّيْرَانُ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْجُمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ أَقْتِحْمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهُ أَصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«ذِرْوَةُ الْجَبَلِ» أَعْلَاهُ وَهِيَ «بِكْسْرِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا» و«الْفُرْقُورُ»: بِضَمِّ الْقَافَيْنِ نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ. و«الصَّعِيدُ» هُنَا: الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ. و«الْأَخْدُودُ»

الشُّقُوقُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ. وَ«أَضْرِمَ» أَوْقَدَ «وَأَنْكَفَأْتُ» أَيُّ: أَنْقَلَبْتُ. وَ«تَقَاعَسْتُ»: تَوَقَّفْتُ وَجَبَنْتُ.

الحديث: رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام) (٣٠٠٥).

**لغة الحديث:** راهب: هو المتعبد من النصارى. حسني: أي من عني أهلي. إذ أتى على دابة عظيمة: عند الترمذي: قال بعضهم: إن تلك الدابة كانت أسداً. الأكمة: الذي ولد أعمى. الأدوية: جمع داء، أي الأمراض والأسقام. في مفرق رأسه: أي في مكان فرق شعره. فرجف: أي تحرك الجبل واضطرب بهم. جذع بكسر الجيم وسكون الذال: أي عود من أعواد النخل، وجمعه جذوع. في كبد القوس: أي في وسطه، وقال النووي: وكبد القوس مقبضها عند الرمي. في صدغه: بضم الصاد وسكون الذال، هو ما بين العين إلى شحمة الأذن. بأفواه السكك: بأبواب الطرق جمع سكة. فخذت: أي شقت الأخاديد. فأقحموه: أي ألقوه كرهاً.

**أفاد الحديث:** ● إثبات كرامات الأولياء ● جواز الكذب في الحرب ونحوها، وفي إنقاذ النفس من الهلاك ● المؤمن يُمتحن في صدق إيمانه والثبات على قول الحق، وإن أدى إلى إزهاق نفسه ● التضحية في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وإظهار الحق ● إن الله تعالى يظهر الحق وينصر أهله، ويهزم الباطل وحزبه ● في الحديث إشارة إلى أنه يجوز أن يضحي الإنسان بنفسه إذا كان في ذلك مصلحة دينية عامة ● وفي هذه القصة إثبات لإعجاز القرآن، لأن فيها إخباراً عن المغيبات التي نسيها التاريخ؛ إذ وردت في حق أصحاب الأخدود والذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قَتَلَ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ﴾ ● استعمال المرابي القصص في التوجيه، لأن فيه تأثيراً قد لا يكون بالموعظة المباشرة ● على الشباب المسلم أن يختاروا طرق الهداية والحق ويصبروا على ذلك، وأن يعرضوا عن طرق الغي والضلال، وأن يضحوا في سبيل ذلك بكل ما عندهم من طاقة وجهد أسوة بهذا الفتى الداعية.

٣١/٧ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: «أَتَقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي» فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا الْأَصْبَرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا».

الحديث: رواه البخاري في الجنائز (باب زيارة القبور) ١٣٨/٣ وفي الأحكام،  
ومسلم في الجنائز (باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى) (٩٢٦).

**لغة الحديث:** فقال لها اتقي الله واصبري: قال القرطبي: الظاهر أنها كان في  
بكاؤها قدر زائد من نوح وغيره. إليك عني: اسم فعل بمعنى تنح وأبعد.

**أفاد الحديث:** ● أن عدم الصبر ينافي التقوى ● الصبر الذي يحمد عليه  
صاحبه، ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك، فإنه على الأيام ينسى  
● تواضع النبي ﷺ ورفقه بالجاهل ● ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ● جواز  
زيارة القبور للنساء، لأنه لو كان منكراً لنهاها النبي ﷺ ● إذا كان البكاء مع رفع الصوت  
على القبر محظوراً عنه، فمن الأولى أن ما يفعله بعض الناس من وضع الصور على القبور  
وتزيينها بالورود، أو ربط شريط قماشي أسود عليها، أشد حظراً، ولا يدل على التأسف  
والحزن على الميت.

٣٢/٨ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:  
« يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ  
الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْتَسِبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

الحديث: رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب العمل الذي يُبتغى به وجه الله  
تعالى) ٢٠٧/١١ .

**لغة الحديث:** صفة: حبيبه، لأنه يصفيه وده ويخلصه محبته. ثم احتسبه: بأن  
يدخره عند الله تعالى، وذلك ينبىء عن الصبر والتسليم.

**أفاد الحديث:** ● أن من المصائب التي تنزل بالإنسان هي فقدان أحبته ● وأن  
الكافر مهما عمل من عمل صالح فليس له به عند الله شيء، لعدم الإيمان. ● احتساب  
المصيبة والصبر عليها علامة من علامات كمال الإيمان، والجزع والسخط يدلان على  
ضعف الإيمان.

٣٣/٩ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ  
الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُكُّثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا

مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الطب (باب أجر الصابر في الطاعون) ١٦٣/١٠،

١٦٤.

**لغة الحديث:** الطاعون: حقيقته كما يؤخذ من الأحاديث: بثر مؤلم يخرج غالباً في الأباط، مع لهيب واسوداد حوالبه وخفقان القلب والقيء. علي من يشاء: أي من كافر أو عاص بارتكاب كبيرة، أو إصرار على صغيرة. محتسباً: راجياً للأجر والثواب من الله تعالى.

**أفاد الحديث:** ● قال ابن علان: إذا كان قصد المؤمن ثواب الله ورجاء موعوده، وعارفاً أنه لو وقع به الطاعون فبتقدير الله، وإن صرف عنه فكذلك، وهو غير متضرر لو وقع به، معتمداً على ربه في حال صحته وسقمه؛ كان له أجر الشهيد ● الصابر في الطاعون، أو أي مرض يشبهه، يأمن من فتنة القبر ● على الإنسان إذا وقع الطاعون في بلد هو فيها ألا يخرج منها، كي لا ينتقل العدوى إلى غيرها من البلاد، والحديث دليل على الأخذ بمبدأ الحجر الصحي على المرضى المصابين بالأمراض السارية ● لا يقتصر أجر الشهيد على من قتل في الجهاد، وإنما يشمل أناساً كثيرين منهم: المطعون والغريق والنفساء... ● إن ما ورد في هذا الحديث من دعوة المصاب إلى الصبر والمكوث في البلد لا يتنافى مع الأخذ بأسباب الوقاية والمداواة، فقد ورد عنه عليه السلام تدأوا عباد الله ● الصبر على المرض دليل الرضا بالقضاء والقدر وهو من كمال الإيمان.

٣٤/١٠ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:  
«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِيهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»  
يُرِيدُ عَيْنِيهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب المرضى (باب فضل من ذهب بصره) ١٠٠/١٠.

**لغة الحديث:** إذا ابتليت عبدي: أي اختبرته.

**أفاد الحديث:** ● خصَّ النبي ﷺ العينين بهذا الجزاء، لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه ● الجنة أعظم العوض، لأن التمتع بالبصر يفنى بفناء الدنيا، وأما التمتع بالجنة فيباق دائماً ● ابتلاء الله لعباده لا يكون عن نقص في علمه تعالى، وإنما ليظهر للعبد صبره على ما ابتلاه به، ويكون الأجر على قدر المشقة.

٣٥/١١ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أُنْكَشَفُ فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أُنْكَشَفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَلَّا أُنْكَشَفَ فَدَعَا لَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب فضل من يصرع من الريح) ٩٩/١٠، ومسلم في البر (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه) (٢٥٧٦).

**لغة الحديث:** الصرع: قال في القاموس: علة تمنع الأعضاء النفس من أفعالها منعاً غير تام، وسببه: سدة تعرض في بطون الدماغ وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً فتشنج الأعضاء، وفي فتح الباري: أن الذي كان بالمرأة من صرع الجن لا من صرع الخلط. أنكشف: من التكشف، وأنكشف من الانكشاف، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر.

**أفاد الحديث:** ● الصبر على البلاء في الدنيا يورث الجنة ● علاج الأمراض بالدعاء والالتجاء الصادق إلى الله ناجع مع تعاطي الدواء ● الأخذ بالعزيمة أفضل من الأخذ بالرخصة إذا وجد الإنسان في نفسه قدرة على تحملها وكان له فيها مزيد من الأجر.

٣٦/١٢ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرْبَهُ قَوْمَهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث: رواه البخاري في الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) وفي المرتدين ٢٤٩/١٢، ومسلم في الجهاد (باب غزوة أحد) (١٧٩٢).

**لغة الحديث:** يحكي نبياً: ورد عن عبيد بن عمرو الليثي؛ أن هذا النبي هو نوح عليه السلام، وقال القرطبي: إن النبي ﷺ هو الحاكي والمحكي.

**أفاد الحديث:** ● صبر الأنبياء وتحملهم الأذى في سبيل تبليغ دعوتهم للناس ● من أخلاق الأنبياء مقابلة الجهل بالغفران والمسامحة ● عدم معاملة الجاهلين بمثل أعمالهم ● التأسى بأخلاق النبي ﷺ في تحمل الأذى، فقد شج وجهه وسال الدم منه يوم أحد، ولم يزد على أن قال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

٣٧/١٣ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنِ وَلَا أَدَىٍّ وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«الْوَصَبُ»: الْمَرَضُ.

الحديث: رواه البخاري في المرضى (باب ما جاء في كفارة المريض وقول الله تعالى: من يعمل سوءاً يُجزأه) ٩١/١٠ ومسلم في البر (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها) (٢٥٧٣).

**لغة الحديث:** من نصب: من تعب. ولا أذى: هو كل ما لا يلائم النفس. ولا غم: هو أبلغ من الحزن يشتد بمن قام به، حتى يصير بحيث يغمى عليه. يشاكها: أي تشكه وتدخل في جسده. من خطاياها: بعض خطاياها، لأن بعض الذنوب لا تُكفر بذلك، كحقوق الناس والكبائر.

**أفاد الحديث:** ● الأمراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب المؤمن ويصبر عليها سبب لتطهره من الذنوب ● المصيبة مع الجزع والضجر مصيبتان: مصيبة في الجسم ومصيبة في فقدان الأجر، وربما يلحق المتضرر انوزر.

٣٨/١٤ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكَأَ شَدِيداً. قَالَ: «أَجَلٌ لِي أَوْعَكَ كَمَا يُوعَكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ. مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَىٌّ - شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا - إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَفَّهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«الْوَعَكُ»: مَغْتِ الْحُمَى، وَقِيلَ: الْحُمَى.

الحديث: رواه البخاري في المرضى (باب شدة المرض) ٩٦/١٠ ومسلم في البر (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك) (٢٥٧١) وأخرج ابن سعد في الطبقات، والبخاري في الأدب المفرد، وابن ماجه، والحاكم، وصححه البيهقي في الشعب عن أبي سعيد قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو محموم، فوضعت يدي فوق القטיפه فوجدت حرارة الحمى فوق القטיפه، فقلت ما أشد حمًاك يا رسول الله، قال: «إنا كذلك معشر الأنبياء يُضاعف علينا الوجد ليضاعف الأجر».

**لغة الحديث:** أجل: جواب مثل نعم، قال الأخفش: إلا أنه أحسن من نعم في التصديق، ونعم أحسن منه في الاستفهام. المغث: إصابة الحمى، وأصله الضرب ليس بالشديد.

**أفاد الحديث:** ● حصول الثواب على أنواع البلاء مع الصبر ● «أشدكم بلاء الأنبياء» لأنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب، ولأن الله تعالى جعل منهم قدوة وأسوة للناس.

٣٩/١٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَضَبَطُوا «يُصِبْ»: بَفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب ما جاء في كفارة المرض، وقول الله تعالى: من يعمل سوءاً يجز به) ٩٤/١٠.

**لغة الحديث:** يُصِبْ منه: أي يوجه إليه مصيبة، ويصيبه بمصيبة، إما في بدنه أو ماله أو محبوبه.

**أفاد الحديث:** ● المؤمن معرض للابتلاء بعله أو قلة أو ذلة، وإنما كان ما يصيب منه خيراً، حالاً لما فيه من اللجوء إلى الله تعالى، ومالاً لما فيه من تكفير السيئات.

٤٠/١٦ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ أَصَابُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعْلَأْ فَلْيُقْتَلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب تمنى المريض الموت) ١٠٧/١٠، ١٠٨، والمدعوات، ومسلم في الذكر (باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به) (٢٦٨٠).

**لغة الحديث:** الضر: ما ينزل بالإنسان من سوء. اللهم: أصله يا الله، والميم عوض عن ياء النداء وقد حذفوا لكثرة الاستعمال. ما كانت: (ما) هنا مصدرية ظرفية.

**أفاد الحديث:** ● التفويض والتسليم لله تعالى في اختيار الحياة أو الموت ● لا كراهة في تمني الموت شوقاً لله، أو شهادة في سبيل الله، أو ليدفن في بلد شريف، أو لخوف فتنة في الدين ● الإنسان لا يعلم من أين يأتيه الخير، فربما تكون حياته مع المصائب والشدائد خيراً له، أو تكون وفاته خيراً له بامتناع عن المعاصي، فعلى المؤمن أن يفوض أمره إلى الله.

٤١/١٧ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُنَا، أَلَا تَدْعُونَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَجْعَلُ نَصْفَيْنِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ - مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ - مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً».

الحديث رواه البخاري في كتاب علامات النبوة (باب علامات النبوة في الإسلام وباب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) ١٢٦/٧.

**لغة الحديث:** البردة: الشملة المخططة، وقيل: كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب، وجمعها بُرد. متوسد: أي جاعل البردة تحت رأسه. ما يصدّه: ما يمنعه. هذا الأمر: دين الإسلام. الراكب: المسافر، وجرى التقييد بالراكب على الغالب.

**أفاد الحديث:** ● مدح الصبر على العذاب في الدين ● تحقق ما أخبر به النبي ﷺ من انتشار الإسلام، واستتباب الأمن والسلام، من دلائل النبوة وعلامات صدقها ● صبر أصحاب النبي ﷺ على العذاب بقلوب راضية وأنفس مطمئنة، وشكواهم ليست عن تضجر وتيرم، وإنما لأنهم رأوا في السلام التفرغ للعبادة والتوجه إلى كمال السعادة ● التأسي بالصالحين الذين امتحنوا في دينهم فصبروا ● العداء ضد الإيمان قديم ويجب على المؤمنين في كل زمان أن يتحملوا الأذى ويصبروا على الاضطهاد ● الإسلام دين الأمن والسلام.

٤٢/١٨ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَثَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الْأُقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُبَيْتَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا يُعْدَلُ فِيهَا، وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لِأَخِيرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ. ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ يُعْدِلُ إِذَا لَمْ يُعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُؤْذِيَ بِأَكْثَرِ مَنْ هَذَا فَصَبِرَ. فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «كَالصَّرْفِ» هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ: وَهُوَ صَبِغٌ أَحْمَرٌ.

الحديث رواه البخاري في أبواب الخمس وفي الأنبياء وفي الدعوات وفي الأدب (باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه) ٤٤/٨، ٤٥ ورواه مسلم في الزكاة (باب إعطاء المؤلفلة قلوبهم على الإسلام، وتصبر من قوي إيمانه) (١٠٦٢).

**لغة الحديث:** حُنين: واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. ناساً: من المؤلفلة قلوبهم، ومن الطلقاء، ومن رؤساء العرب يتألفهم. في القسمة: أي في قسمة غنائم قبيلة هوازن. عبيته بن حصن: كان من المؤلفلة قلوبهم أسلم قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف، وارتد بعد وفاة الرسول، ثم رجع إلى الإسلام. الأقرع بن حابس: لقب بالأقرع لقرع كان في رأسه، وهو من سادات قبيلة تميم، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام. آثرهم: أعطاهم عطايا نفيسة. يومئذ: أي يوم حنين. فقال رجل: هذا لفظ مسلم، وعند البخاري: «فقال رجل من الأنصار: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله» وهذا الرجل هو ذو الخويصرة، وإنما نسب إلى الأنصار حلفاً أو ولاء. فتغير وجهه حتى كان كالصرف: هذا لفظ رواية مسلم، وفي رواية للبخاري في باب بدء الخلق «فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه». لا جرم: حقاً.

**أفاد الحديث:** ● النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين ● الصفح عن عثرات اللثام سنة قديمة في الأنبياء ● حكمة النبي ﷺ في ائتلاف القلوب، وسعة حلمه ● تأسى الرسول بإخوانه الأنبياء تحقيقاً لقوله تعالى: «فبهذا هم اقتده» ● الرسول بشر يتأثر بما يتأثر به البشر من غضب وفرح ونحو ذلك.

٤٣/١٩ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمَسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث: رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في الصبر على البلاء) رقم / ٢٣٩٨.

لغة الحديث: يوافي: يأتي بذنبه حاملاً له على كاهله. فمن رضي: أي قبل ولم يتضجر.

أفاد الحديث: ● يُبتلى الناس على حسب دينهم ● الصبر على المصائب والأمراض تطهير للذنوب ● من علامات حب الله للعبد الصالح ابتلاؤه ● على المؤمن أن يكون راضياً بما ابتلي به ولا ييأس ويسخط منه ● من علامات تكفير الذنوب الصبر على البلاء.

٤٤/٢٠ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَبِضَ الصَّبِيَّ: فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبْتُ لَهُ الْعِشَاءَ فَعَشَى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا فَلَمَّا فَرَعُ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ نَعَمْ. قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا. فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: أَحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَبِعَتْ مَعَهُ بِتَمْرَاتٍ. فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، تَمْرَاتٍ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدِ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، يَعْنِي مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْلُودِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سَلِيمٍ، فَقَالَتْ

لأهلها: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِأَبْنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عِشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتِي، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَيْسَ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَأَحْتَسِبُ أَبْنِكَ، قَالَ: فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِأَبْنِي، فَأَنْطَلِقَ حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا» قَالَ: فَحَمَلْتُ، (قَالَ): وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا آتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طَرِيقًا فَدَنُوا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضْرَبَهَا الْمَخَاضُ فَأَحْتَسِبُ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَأَنْطَلِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (قَالَ) يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أُخْرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ أَحْتَسِبْتُ بِمَا تَرَى! تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجْدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، أَنْطَلِقُ. فَأَنْطَلِقْنَا وَضْرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدْتُ غُلَامًا. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنْسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

الحديث رواه البخاري في الجنايز (باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة) وفي العقيقة (باب تسمية المولود) ٣/١٣٥، ١٣٧، ورواه مسلم في الأدب (باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته) (٢١٤٤) وفي فضائل الصحابة (باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري).

**لغة الحديث:** أسكن ما كان: أي أهدأ أوقاته. أم سليم: كانت زوجة لمالك بن النضر في الجاهلية وهو والد أنس، فلما جاء الإسلام أسلمت وعرضت على زوجها الإسلام، فغاضبها وخرج إلى الشام، فهلك، فتزوجت بعده أبا طلحة، والصبي الذي قبض هو من ولد أبي طلحة، وأخو أنس بن مالك لأمه رضي الله عنهم. أصاب منها: أي كان بينه وبينها ما يكون بين الرجل وزوجته. واراوا الصبي: أي واروه بالدفن. أعرستم: المراد منه الوطء. حنكه: في الصحاح: حنكت الصبي إذا مضغت تمراً أو غيره ثم ذلكته

بحنكه. ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة، قرين الإمام مالك، من تابع التابعين. تصنعت: أي تزينت لزوجها. تطلخت: أي تقذرت بالجماع. لا يطرقها طروقاً: لا يدخلها ليلاً. فضربها المخاض: وجع الطلق والولادة.

**أقوال الحديث:** ● في الحديث مثال واقعي للمرأة المسلمة والزوجة الصالحة في عقلها الكبير وذكاؤها الوقاد ● صبر أم سليم على موت ولدها مثال يحتذى للنساء ● التلطف في الإخبار عن وفاة أو مصيبة ● إثارة إرضاء الزوج على حزنه، وهذا من وفاء الزوجة لزوجها ● جهاد المرأة والإسهام في أجر المجاهدين ● حب الصحابة للنبي ﷺ والحرص على ملازمته واستشارته والتبرك بصحبته ● من السنة أن يخفف كل من الزوجين مصيبة الآخر، والتزني لبعضهما، لدوام العشرة وتمكين المودة ● اختيار الأسماء الكريمة للأبناء، وأفضل الأسماء (عبدالله) ● أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

٤٥/٢١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه. «والصرعة» بضم الصاد وفتح الراء، وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيراً.

الحديث: رواه البخاري في الأدب (باب الحذر من الغضب) ٤٣١/١٠ ومسلم في البر (باب فضل من يملك نفسه عند الغضب) (٢٦٠٩).

**أقوال الحديث:** تغيير الإسلام لمفهوم القوة الجاهلي إلى معنى خلقي واجتماعي نبيل ● مجاهدة النفس وامتلاك زمامها أشد من مجاهدة العدو ● الابتعاد عن الغضب، لما فيه من الأضرار الجسدية والنفسية والاجتماعية.

٤٦/٢٢ وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: «كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، وأحدهما قد أحمر وجهه، وأنتفخت أوداجه. فقال رسول الله ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد. فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم» متفق عليه.

الحديث: رواه البخاري في بدء الخلق (باب صفة إبليس وجنوده) ٢٤٢/٦ والأدب (باب ما ينهى من السباب واللعن) و (باب الحذر من الغضب) ومسلم في البر (باب من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب) (٢٦١٠).

**لغة الحديث:** يستبان: أي يسب كل منهما صاحبه. أوداجه: في النهاية: الأوداج ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، واحدها ودج. كلمة: المراد منها معناها اللغوي وهي الجمل المفيدة. أعوذ: ألجأ وأعتصم. الشيطان: العاتي المتمرد، من شاط بمعنى احترق، أو من شطن بمعنى بعد. الرجيم: فعيل بمعنى مفعول، المبعد من رحمة الله.

**أفاد الحديث:** ● الحديث مستمد من قوله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٠٠) الغضب يشبه الشيطان، لما يترتب عليه من الضرر في الدين والدنيا، ولذلك كان قطع سببه وهو وسوسة الشيطان بالاستعاذة ● حرص الرسول ﷺ على الإرشاد والتوجيه في أية مناسبة من المناسبات ● على كل مرب أن لا يقصر في تقديم النصيحة في كل ما يعرض عليه من أمور ومشكلات ومنكرات.

٤٧/٢٣ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه أبو داود في الأدب (باب من كظم غيظاً) (٤٧٧٧) والترمذي في أبواب صفة القيامة (باب فضل الرفق بالضعيف والوالدين والمملوك) رقم (٢٤٩٥) و (٢٠٢٢).

**لغة الحديث:** كظم غيظاً: تجرع الغيظ واحتمل سببه وصبر عليه، وأصل الكظم: الحبس والمنع من الظهور. الحور العين: الحور جمع حوراء، وهي شديدة البياض في العين وشديدة السواد، والعين: جمع عينا، وهي واسعة العين، والمراد هنا الحسان من النساء.

**أفاد الحديث:** ● الحث على كظم الغيظ ● تعتبر قيمة العفو عند القدرة على الانتصاف ● قوة الإرادة وقوة الشخصية تظهرا في المواقف الحرجة المثيرة للغضب والهيجان، فيملك الإنسان ذمام غضبه ويكظم غيظه.

٤٨/٢٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ  
أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الحذر من الغضب) ٤٣١/١٠.

**لغة الحديث:** أوصني: توصية تجمع خير الدنيا والآخرة، وفي رواية: «أخبرني بعمل يدخلني الجنة ولا تكثر علي لعلي أعقله».

**أفاد الحديث:** ● عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنه ● ذم الغضب والبعد عن أسبابه ● الغضب المذموم ما كان في أمور الدنيا، والغضب المحمود ما كان لله ولنصرة دينه، وكان عليه الصلاة والسلام يغضب إذا انتهكت حرمت الله. ● توجيه النبي ﷺ وإسداؤه النصيحة الجامعة لكل خير، وهي النهي عن الغضب، لما يترتب على حالة الغضب من شرور ومن مفاسد.

٤٩/٢٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا  
يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا  
عَلَيْهِ حَاطِيَةٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في الصبر على البلاء) (٢٤٠١).

**لغة الحديث:** البلاء: الاختبار، سواء كان ذلك بالخير أم بالشر إلا أنه غلب على استعماله بالمصاعب.

**أفاد الحديث:** ● المؤمن معرض للاختبار بألوان من البلاء ● بشارة المؤمن المبتلى، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٥٥). ● صدق الإيمان يتجلى عند المصائب والمحن، أما ضعف الإيمان فسرعان ما يعتري صاحبه التردد وسوء الظن بالله لأقل مصيبة كما هو حال المنافقين.

٥٠/٢٦ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ  
فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرَّيْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْبِيهِمْ عُمَرُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُشَاوَرَتِهِ -

كُهولاً كانوا أو شُبَاناً - فَقَالَ عِيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا بَنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا  
 الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيَ يَا بَنَ  
 الْخَطَابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ! فَغَضِبَ عُمَرُ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ  
 تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. وَإِنَّ هَذَا  
 مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا، وَكَانَ وَقَافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ  
 تَعَالَى» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف (باب خذ العفو وأمر  
 بالعرف) والاعتصام (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ٢٢٩/٨ و ٢١٧/١٣، ٢١٩.

**لغة الحديث:** عيينة بن حصن: الفزاري، أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفنة  
 قلوبهم، ومن الأعراب الحفاة، ارتد وأتى به أسيراً إلى الصديق فأسلم فأطلقه، فقدم ابن  
 حصن المدينة ونزل على ابن أخيه الحربن قيس بن حصن الفزاري، وكان عمر رضي الله  
 عنه يذني الحر، لأنه من الفقهاء القراء. النفر: ما دون العشرة من الرجال، وجمعه أنفار.  
 القراء: جمع قارئ وهو القارئ للقرآن، المتفهم لمعانيه. أصحاب مجلس عمر: أي  
 الملازمين لمجلسه. كهولاً: الكهل من الرجال: من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين،  
 وقيل من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين. لك وجه: أي لك جاه ومنزلة. هي يا ابن  
 الخطاب: بكسر الهاء، كلمة تهديد، وقيل: هي ضمير وثم محذوف أي هي داهية، وفي  
 البخاري: هيه، بهاء السكت في آخره، وفي أخرى منه إيه بالهمز بدل الهاء، قال في  
 النهاية: وهما بمعنى، فمعناها بلا تنوين: زدني من الحديث المعهود، وبالتنوين من أي  
 حديث كان. الجزل: العطاء الكثير. هم. أراد. خذ العفو: ما عفا وتيسر من أخلاق الناس  
 ولا تبحث عنها. وأمر بالعرف: أي المعروف في الشرع. أعرض عن الجاهلين: أي لا  
 تقابلهم بسفهمهم والآية/١٩٧ من سورة الأعراف. وقافاً عند كتاب الله: كناية عن امتثاله  
 للآية والاهتمام بأمرها، وعدم تجاوز ذلك.

**أفاد الحديث:** ● منزلة قراء القرآن وهم العلماء العاملون بأحكامه، لا  
 المتكسبون بتلاوته في المآتم والأفراح ● توجيه للحاكم أن يتخذ بطانة خير يجالسهم  
 ويستشيرهم ● قيمة المستشار بعلمه وتقواه، لا بحسبه وكبر سنه ● ضرورة تحلي الحاكم  
 الذي يتولى مسؤولية رعاية الأمة بالصبر والحلم والأناة ولا يغضب، فإن مصالح الأمة لا

تستقيم مع الغضب ● على كل مسؤول وحاكم أن لا يتردد في الرجوع إلى الحق والصواب فالرجوع إلى الحق فضيلة.

٥١/٢٧ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وَالْأَثَرَةُ»: الْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب علامات النبوة في الاسلام) وفي الفتن (باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها) ٤/١٣ ورواه مسلم في كتاب الإمارة (باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول) (١٨٤٣).

لغة الحديث: تؤدون: أي تعطون.

أفاد الحديث: ● الصبر على المقدور والرضا بالقضاء حلوه ومره ● التسليم لمراد الرب العليم الحكيم ● الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً عسواً، فيعطى حقه من الطاعة ولا يُخرج عليه ولا يخلع. بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه، ودفع شره وإصلاحه.

٥٢/٢٨ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْفُونَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ «وَأُسَيْدٌ» بِضَمِّ الْأَهْمَزَةِ. «وَحُضَيْرٌ»: بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مُفْتُوحَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه البخاري في الفتن (باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها) والجنائز والخمس والمناقب والمغازي والرقاق ٨٩/٧ و٦/١٣ ومسلم في الإمارة (باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستنثارهم) (١٨٤٥).

لغة الحديث: ألا تستعملني: أداة عرض. تستعملني: أي نصرتني عاملاً. الحوض: هو الحوض المورد الذي خصَّ به نبينا محمد ﷺ في الجنة. فلاناً: لفظ فلان يكتى به عن اسم سمي به المحدث عنه خاص بالناس غالباً.

**أفاد الحديث:** ● معجزة النبي ﷺ في الإخبار عن ما سيقع في المستقبل.  
● الأفضل عدم طلب الولاية إلا إذا كان أهلاً لها وليس من أحد ينافسه عليها. ● بعد نظره ﷺ وعدم ترشيحه أحداً لولاية لا يكون كفواً لها. ● الصبر عند فساد الأمور وعدم تولية أصحاب الكفاءة.

٥٣/٢٩ وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْزِمْهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب الجنة تحت بارقة السيف) و (باب لا تتمنوا لقاء العدو) ٤٢٣/١٠ ورواه مسلم في الجهاد (باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء) (٢٦٠٧).

**لغة الحديث:** في بعض أيامه: أي أيام غزواته وحروبه. انتظر: أي أحرقتالهم. حتى إذا مالت الشمس: أي مالت عن كبد السماء إلى جهة الغروب وهو وقت الزوال. وأسألو الله العافية: قال النووي رحمه الله تعالى: كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ المتناولة لدفع جميع الآفات في البدن في الظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة. واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيف: قال القرطبي: هذا من الكلام النفيس البديع الذي جمع ضروب البلاغة مع جزالة اللفظ وعدوبته وحسن استعارته، وشمول المعاني الكثيرة مع الألفاظ المقبولة الوجيزة بحيث يعجز الفصحاء اللسان البلغاء عن إيراد مثله، وأن يأتوا بنظيره وشكله. فإنه استفيد منه مع وجازته الحض على الجهاد والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقاربة العدو واستعمال السيف والاعتماد عليها، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم ببعض حتى تكون سيوفهم بعضها يقع على العدو ويرتفع عليهم، حتى كأن السيف أظلت الضاربين بها، ويعني أن الضارب بالسيف في سبيل الله يدخل الجنة. الأحزاب: الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ.

**أفاد الحديث:** ● الاستعداد للجهاد، ويشمل إعداد القوة والخروج للقاء العدو، واللجوء إلى الله تعالى بالدعاء بعد ترك المعاصي والتوبة الصادقة ● مشروعية الدعاء

حال الكرب والشدائد ● رحمة النبي ﷺ بأصحابه وأمته ● نهى النبي ﷺ عن تمني لقاء العدو ● عدم الاعتماد على القوة المادية وحدها وترك الحذر والحيلة والحزم ● الحث على الصبر وهو أهم عناصر الجهاد ومقوماته .

## ٤ - بَابُ الصَّدْقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة التوبة: الآية ١١٩ .

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٥ .

(٣) سورة محمد: الآية ٢١ .

الراجح عند العلماء أن الصدق: مطابقة الخبر للواقع، والكذب عكسه، وقال بعض العلماء: الصدق استواء الظاهر والباطن والسر والعلانية، ويمكن أن نقول: إن الصدق هو موافقة العمل لمقتضى أوامر الشرع .

٥٤/١ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ - فَالْأَوَّلُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وما ينهى عن الكذب) ٤٢٣/١٠ ومسلم في البر (باب تحريم النيمة) و(باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله) (٢٦٠٧) .

لغة الحديث: البر: بكسر الباء: الخير، وبر الرجل يبريراً فهو برٌّ وبارٌّ، أي صادق أو تقي، قاله في المصباح . ويقال: البر: اسم جامع لكل خير . يهدي: يرشد

ويوصل. صديقاً: من أبنية المبالغة، وهو من يتكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقاً. الفجور: فَجَّرَ الرجل يَفْجُرُ فجوراً: فسق، قاله في المصباح، والفجور: الأعمال السيئة. كذاباً: من أبنية المبالغة وهو من تكرر منه الكذب حتى يصير سجية له وخلقاً. ومعنى يكتب عند الله صديقاً: يحكم له بذلك ويستحق الوصف به، ويستحق ثواب الصادقين. وكذلك يكتب عند الله كذاباً: أي يحكم له بالكذب ويستحق أن يوصف به، ويستحق عقاب الكذابين.

**أفاد الحديث:** ● الترغيب في الصدق لأنه سبب كل خير، والتحذير من الكذب لأنه سبب كل شر، وأن من اشتهر بشيء صح أن يوصف به ● الثواب والعقاب يترتب على ما يقوم به الإنسان من عمل خير أو شر ● عاقبة الصدق الجنة وعاقبة الكذب النار ● الصدق يكون بالقول المطابق للواقع، وبالفعل في أدائه على أحسن وجه.

٥٥/٢ الثاني عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَآنِينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ. قَوْلُهُ: «يَرِيْبُكَ» هُوَ يَفْتَحُ أَلْيَاءً وَضَمَّهَا: وَمَعْنَاهُ أَتْرُكُ مَا تَشْكُ فِي حِلِّهِ وَأَعْدِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة باب (اعقلها وتوكل) رقم /٢٥٢٠/.

**لغة الحديث:** يَرِيْبُكَ: يفتح الياء من راب، وضمها من أراب، والفتح أفصح، وقيل: راب لما يقن فيه الريبة، وأراب لما تتوهم منه. طمأنينة: اطمأن القلب: سكن ولم يقلق، والاسم الطمأنينة.

**أفاد الحديث:** ● استحباب التنزه عن الشبهات والإقدام على ما هو حلال بين، لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ● الصدق يبعث في نفس صاحبه الطمأنينة في القلب والشجاعة وعزة النفس وثقة الناس به، والكذب يبعث في نفس صاحبه الشك والتردد والخوف والذل والهوان والصغار وعدم الثقة بين الناس.

٥٦/٣ الثالث عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرْقُلَ، قَالَ هِرْقُلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ أَبُو

سُفْيَانَ: قُلْتُ: يَقُولُ: آعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَتْرَكُوا مَا يَقُولُ  
آبَاؤُكُمْ. وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَةِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في آخر كتاب بدء الوحي والصلاة ٣٠/١، ٤١ وغيرهما،  
ومسلم في كتاب الجهاد (باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو للإسلام) (١٧٧٣).

**لغة الحديث:** هرقل: بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، هو ملك الروم  
ولقبه قيصر. وكان ذلك لما كتب إليه ﷺ يدعو للإسلام سنة ست من الهجرة بعد صلح  
الحديبية. العفاف: الكف عن المحارم وخوارم المروءة. الصلة: أي صلة الأرحام وكل ما  
أمر الله به أن يوصل، وذلك بالبر والإكرام. وهذا الحديث جزء من حديث طويل ذكره  
البخاري في كتاب بدء الوحي.

**أفاد الحديث:** ● ملازمة الرسول ﷺ للصدق وشهرته به، وشهادة الأعداء له  
بذلك ● رأس هذا الدين توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به، وهو منبع الفضائل ● التنفير  
من التقليد الأعمى وخاصة في أمور الدين ● من صفات الرسل الصدق وهي صفة لازمة  
لهم وهم معصومون عن ضدها، ليثق الناس بكلامهم فيما يخبرون عن الله تعالى.

٥٧/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي ثَابِتٍ، وَقِيلَ أَبِي سَعِيدٍ، وَقِيلَ أَبِي الْوَلِيدِ،  
سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ بَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ  
تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإمارة (باب استحباب الشهادة في سبيل الله تعالى)  
(١٩٠٩).

**لغة الحديث:** بدريُّ. أي حضر غزوة بدر. الشهادة: في أصلها هي الموت في  
قتال الأعداء ابتغاء مرضاة الله تعالى، وسميت شهادة لأن صاحبها من شهد له الله وملائكته  
بالجنة، وقيل لأنه حي لم يموت كأنه شاهد حاضر، وقيل لأن ملائكة الرحمة تشهد له، وقيل  
لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل. منازل الشهداء: درجاتهم عند الله.

**أفاد الحديث:** ● أن صدق القلب سبب لبلوغ الأرب، وأن من نوى شيئاً من  
عمل البر أتيب عليه وإن لم يتحقق له عمله ● استحباب طلب الشهادة والإخلاص في ذلك  
● الشهادة بصدق هي أن تكون لإعلاء كلمة الله تعالى ونيل مرضاته، لا لغرض آخر.

٥٨/٥ الْحَامِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعَنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى يُبُونَاً لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِيفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا. فَعَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ أَحْسِبْهَا عَلَيْنَا، فَحِسْتِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمَهَا، فَقَالَ: إِنْ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ. فَلْتَبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ. فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا. فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الْخَلِيفَاتُ» يَفْتَحُ الْخَاءُ الْمُعْجَمَةَ وَكَسَرَ اللَّامُ: جَمْعُ خَلِيفَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَامِلُ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب قول النبي ﷺ: أحلت لكم الغنائم) ١٥٤/٦، ١٥٦ وفي النكاح (باب من أحب البناء قبل الغزو) ومسلم في كتاب الجهاد (باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة) (١٧٤٧).

**لغة الحديث:** نبيٌّ: هو يوشع بن نون، كما قاله السيوطي. بُضْعُ: بضم الباء وسكون الضاد، يطلق على الفرج والنكاح والجماع. يبني بها: يدخل بها، وكانت عادة العرب إذا دخل الزوج على المرأة بنى عليها قبة من شعر أو غيره فأطلق البناء وأراد الدخول. من القرية: هي اريحاء. لم تطعمها: قال الكرمانى: عبر بلم تطعمها دون لم تأكلها، للمبالغة، إذ معناه لم تذوق طعامها. غلُولًا: الخيانة في الغنيمة.

**أفاد الحديث:** ● قال القرطبي: نهى النبي قومه عن اتباعه على أحد هذه الأحوال، لأن أصحابها يكونون متعلقى النفوس بهذه الأسباب، فتضعف عزائمهم وتفتقر رغباتهم في الجهاد والشهادة، ومقصود النبي تفرغهم من العوائق والأشغال ليقبلوا على الجهاد بنية صادقة وعزم حازم ● كفاية المجاهدين أمور الدنيا ليتفرغوا للجهاد بصدق ● أمر الجمادات أمر تسخير وتكوين، وأمر العقلاء أمر تكليف ● ثبوت المعجزات للأنبياء عليهم

الصلاة والسلام ● كان من علامة قبول الغنائم وعدم وجود الغلول فيها، أن تأتي نار من السماء فتأكلها وهذا فيما مضى، ولكن في الإسلام أباح الله تعالى لأمة سيدنا محمد ﷺ الغنائم، وكان هذا من خصوصياته عليه الصلاة والسلام.

٥٩/٦ السَّادِسُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ جِرَّامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورُكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب: إذا بَيَّنَّ البيعان ولم يكتما ونصحا) وغيره ٢٧٥/٤، ٢٧٦، ومسلم في البيوع (باب ثبوت خيار المجلس للمبتاعين) (١٥٣٢).

**لغة الحديث:** البيعان: البائع والمشتري. بالخيار: اسم من الاختيار والتحخير، وهو طلب خير الأمرين من الفسخ والإجازة، وهذا ما يسمى خيار المجلس. فإن صدقا: أي فيما يخبران به، البائع في البيع والمشتري في الثمن. بيَّنا: أظهر البائع والمشتري ما في المبيع والثمن من عيب ونحوه. بورك لهما: أي في بيعهما وشرائهما، وذلك بكثرة الخير والبركة، وتسهيل الأسباب المفضية لزيادة الربح. كتما: أخفيا ما في السلعة والثمن من العيوب. محقت بركة بيعهما: ذهبت فلم يحصلوا إلى على مجرد التعب.

**أفاد الحديث:** ● ثبوت خيار المجلس للمبتاعين، وهذا عند الشافعية، والأحناف لا يثبتون خيار المجلس ويحملون التفرق على التفرق بالأقوال. أي فرغا من الإيجاب والقبول، وقيل: التفرق بالكلام معناه اختلاف القبول عن الإيجاب كأن يقول: بعتك بعشرة فيقول: اشتريت بعشرين ● وجوب إظهار العيب في السلعة وحرمة إخفائها، فإذا ظهر العيب كان له الخيار في فسخ البيع بشروط ذكرها الفقهاء ● أن الكذب سبب لمحق البركة.

**فائدة:** كما أن التاجر إذا صدق في سلعته ولم يغش بورك له في معاملته، كذلك العبد إذا صدق في معاملته مع ربه ولم يغش في أداء الواجبات برياء أو سمعة، بورك له في تلك المعاملة، وأعطى الأجر والثواب.

## ٥ - بَابُ الْمِرَاقِبَةِ

قال الله تعالى : ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ . وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> .  
وقال تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ  
تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٥)</sup> وَالْآيَاتُ فِي أَلْبَابِ كَثِيرَةٍ مَعْلُومَةٌ .

- 
- (١) سورة الشعراء: الآية ٢١٨ - ٢١٩ . حين تقوم: أي إلى الصلاة . تقلبك: في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وساجداً . في الساجدين: مع المصلين ، وفسر بعضهم الساجدين بأصلاب آباء النبي من الأنبياء .  
(٢) سورة الحديد: الآية ٤ . معكم: هذه المعية الله أعلم بها ، وفسرها بعض العلماء بأنها معية بعلمه لا بذاته .  
(٣) سورة آل عمران: الآية ٥ .  
(٤) سورة الفجر: الآية ١٤ . المرصاد: والمرصد ، الطريق والموضع الذي يراقب فيه العدو ، والمعنى أنه تعالى يراقب عباده لا يفوته أحد منهم .  
(٥) سورة غافر: الآية ١٩ . خائنة الأعين: العين الخائنة بمسارقتها النظر إلى المحرمات . وما تخفي الصدور: أي القلوب التي في الصدور .

٦٠/١ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَأَلَّوْهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
«بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بَيَاضِ  
الثِّبَابِ شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى  
جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ :  
يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتُصُومَ

رَمَضَانَ، وَتَحَجَّ أَلْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ  
يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ،  
وَكُتُبِهِ. وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ:  
فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ  
يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.  
قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا. قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْأَحْفَاةَ الْعُرَاةَ  
أَلْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبَنِيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي:  
يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ  
يُعَلِّمُكُمْ<sup>(١)</sup> دِينَكُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى «تَلِدُ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا»: أَي سَيِّدَتَهَا: وَمَعْنَاهُ  
أَنْ تَكْتُمَ السَّرَارِي حَتَّى تَلِدَ الْأُمَّةَ السَّرِيَّةَ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا، وَبِنْتُ السَّيِّدِ فِي مَعْنَى  
السَّيِّدِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَ«أَلْعَالَةُ» الْفُقَرَاءُ. وَقَوْلُهُ «مَلِيًّا» أَي زَمَانًا<sup>(٢)</sup> طَوِيلًا،  
وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثًا.

(١) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ «أَمَرَ دِينَكُمْ».

(٢) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ «زَمَانًا».

الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْإِيمَانِ (٨).

لُغَةُ الْحَدِيثِ: تَشْهَدُ: تَقْرُؤُوتَيْنِ. تَقِيمُ الصَّلَاةِ: تَأْتِي بِهَا تَامَةَ الشَّرْطِ  
وَالْأَرْكَانِ، وَالصَّلَاةُ لُغَةُ الدَّعَاءِ، وَشَرْعًا أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ مَفْتُوحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ وَمَخْتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ بِشَرْطِ  
خَاصَةٍ. تُؤْتِي الزَّكَاةَ: تُؤَدِّيهَا، وَالزَّكَاةُ لُغَةُ النَّمَاءِ وَالتَّطْهِيرِ، وَشَرْعًا اسْمٌ لِقَدْرِ مَعْلُومٍ مِنَ الْمَالِ.  
الصُّومُ: لُغَةُ الْإِمْسَاكِ، وَشَرْعًا الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمَفْطُورَاتِ، وَرَمَضَانَ اسْمٌ لِلشَّهْرِ سُمِّيَ بِذَلِكَ  
لِأَنَّهُ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ أَي يَحْرِقُهَا. الْحَجُّ: لُغَةُ التَّقْصِدِ، وَشَرْعًا قَصْدُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِأَدَاءِ  
النَّسْكِ. السَّبِيلُ: الطَّرِيقُ، وَالْمَرَادُ هُنَا مَلِكُ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةُ كَمَا جَاءَ مَفْسُورًا بِالْحَدِيثِ. تُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ: اللَّهُ عِلْمُ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُتَّصِفَةِ بِسَائِرِ الْكَمَالَاتِ، وَقِيلَ هُوَ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ لَمْ  
يَتَسَمَّ بِه أَحَدٌ غَيْرِهِ. الْمَلَائِكَةُ: عِبَادُ مَكْرُمُونَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ،  
قَادِرُونَ عَلَى التَّشْكِيلِ، قَائِمُونَ بِوُجُوهِ الْعِبَادِيَّةِ لِلَّهِ، مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِهِمْ.  
الْيَوْمِ الْآخِرِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَوْمَ بَعْدَهُ. الْقَضَاءُ: لُغَةُ الْحُكْمِ، وَشَرْعًا:  
إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَزَلِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِيمَا لَا يَزَالُ. الْقَدْرُ: لُغَةُ التَّقْدِيرِ،

وجعل الشيء على مقدار مخصوص، وشرعاً إيجاد الأشياء على وفق ما قضاه الله تعالى .  
 خيره وشره: أي ما يصيب الناس من خير كالخصب، أو شر كالقحط، هذا بالنسبة للناس،  
 وأما عند الله تعالى فكله لحكمة يعلمها. الإحسان: العبادة وأداؤها على أكمل وجوهها  
 المشروعة، وإنما أخرج الإحسان عما قبله، لأنه غاية كمالها، بل والمقوم لها. أن  
 تعبد: العبادة أقصى درجات الخضوع لله تعالى مع الإذعان والرضا. كأنك تراه: ويراك.  
 فحذف الثاني، لدلالة الأول عليه، وهذا من جوامع كلمه ﷺ، وهذا أقصى درجات  
 المراقبة لله تعالى. فإن لم تكن تراه: أي فلا تفعل ما لا يرضيه، فإنه يراك. الساعة: يوم  
 القيامة، والمسؤول عنه زمن وجودها. أماراتها: جمع أمارة، وهي العلامات الدالة على  
 اقترابها. الأمة: الفئنة وهي المملوكة. رعاء: جمع راع. الشاء: جمع شاة. يتناولون في  
 البنيان: يتفخرون بارتفاع المباني، وهذا كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله. يعلمكم  
 دينكم: دينكم، وإسناد التعليم إلى جبريل مجاز، إذ المعلم في الحقيقة هو النبي ﷺ.

**أفاد الحديث:** ● إنما نادى جبريل النبي ﷺ باسمه مع أن الله تعالى قال: ﴿ لا  
 تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ سورة النور: الآية ٦٢، زيادة في إخفاء  
 أمره، أو أن الملائكة ليسوا داخلين في مفهوم الآية ● الإيمان هو التصديق بقواعد الدين،  
 والإسلام هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية، فهما مختلفان مفهوماً لكنهما متلازمان، فلا  
 يقبل إيمان بلا إسلام ولا إسلام بلا إيمان، وقد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد  
 منهما مكان الآخر ● النطق بالشهادتين للقادر على النطق شرط في إجراء أحكام الإسلام  
 على الإنسان في الدنيا ● في محاوره جبريل مع النبي ﷺ توجيه تربوي في طريقة الحوار  
 والاستجواب في التعليم ● في جلوس جبريل أمام النبي ﷺ توجيه إلى الأدب واحترام  
 مجالس العلم ● تحديد يوم الساعة لم يُطلع عليه الله تعالى أحداً من خلقه، ولكن للساعة  
 أمارات كثيرة منها: ما ذكر في هذا الحديث، ومنها ما ذكر في غيره؛ كظهور عيسى عليه  
 السلام، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها... ● على الإنسان أن يراقب الله  
 تعالى ويشعر دائماً بأن الله مطلع عليه ● في الحديث إشارة إلى أنه قد يتولى الأمر غير  
 أهله، وإلى كثرة العقوق، وهذا من أمارات الساعة ● على المسلم أن يحافظ على أسس  
 الدين وأركانه، وأن يشعر بالمسؤولية أمام الله تعالى فيحسن عمله بدافع الإيمان ومراقبة الله  
 تعالى ● بين الإسلام والإيمان تلازم، فلا يقبل إسلام بلا إيمان ولا يصح إيمان بلا إسلام،  
 وأما الإحسان فهو صفة كليهما وأعلى رتبهما.

٦١/٢ الثَّانِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ  
 جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَى اللَّهَ حَيْثَمَا كُنْتَ وَأَتَبِعَ

السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا: وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ:  
حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب البر والصلة (باب ما جاء في معاشره الناس)  
(١٩٨٨).

لغة الحديث: اتق الله: أي اجعل بينك وبين عقاب الله وقاية، وذلك بفعل  
أوامره وترك نواهيه. حيثما كنت: في أي مكان كنت، حيث يراك الناس ولا يرونك، اكتفاء  
بنظره تعالى. وأتبع: إذا فعلت سيئة فالحقها بحسنة.

أفاد الحديث: ● الحسنة تمحو السيئة، أي تزيلها من كتب الحفظه، وقيل هذا  
كناية عن عدم المؤاخذه بها، وقيل هذا في الصغائر، أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة  
بشروطها، وهذا في غير المعاصي المتعلقة بحقوق الناس لأنه يشترط فيها الأداء أو  
الحصول على المسامحة إضافة إلى الشروط السابقة ● من حسن الخلق طلاقة الوجه،  
وكف الأذى، وبذل المعروف، ومعاملة الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك.

٦٢/٣ الثالثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ  
ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ  
تَجِدْهُ تُجَاهَكَ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ  
الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ  
لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ  
عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ! رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ  
صَحِيحٌ. وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ «أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي  
الرِّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ  
لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ: وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ  
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة (باب: ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)  
(٢٥١٨)، والحديث الذي في ذيل هذا الحديث رواه الإمام أحمد برقم (٢٨٠٤)  
و (٢٦٦٩).

**لغة الحديث:** يوماً: ساعة من يوم. غلام: الصبي من حين يفطم إلى البلوغ، وابن عباس كان سنه يومها نحو عشر سنين. كلمات: جمعت للقلّة، لتسهيل حفظها، ونوتت إيذاناً بعظيم خطرهما. احفظ الله: أي احفظ دينه بملازمة تقواه، واجتناب ما لا يرضاه. تجاهك: معك، ومعية الله أعلم بها، وقيل بالحفظ والتأييد والإعانة. استعنت: طلبت الإعانة على أمر من أمور الدين. الأمة: الجماعة وأتباع الأنبياء، والمراد جميع المخلوقين. رُفعت الأقاليم: تركت الكتابة بها، لفراغ الأمر وانبرامه. جفت: يبست. الصحف: التي فيها تقادير الكائنات كاللوح المحفوظ. الرخاء: النعمة. الفرج: الخروج من الغم، والغم هو الضيق الذي يأخذ بالنفس.

**أفاد الحديث:** ● تحريم سؤال غير الله تعالى مما لا يقدر عليه إلا هو، كالرزق والشفاء والمغفرة والنصر وغيرها، أما ما جرت عليه عادة الناس أن يتعاونوا فيه مما يقدرون عليه فلا مانع من سؤالهم، كالاستعارة والاستقراض والاسترشاد وغير ذلك ● ما في علم الله تعالى، أو ما أثبتته سبحانه في أم الكتاب، ثابت لا يتبدل ولا يتغير ولا ينسخ، وما وقع وما سيقع كله معلوم لله، ولا يقع شيء إلا بعلمه تعالى ● من لطائف اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر، أن الكرب إذا اشتد وتناهى أيس العبد من جميع المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل ● الحديث يدل على أصل عظيم في مراقبة الله تعالى، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكل عليه، وشهود توحيده، وتفردة وعجز الخلائق كلهم وافتقارهم إليه.

٦٣/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ: «الْمُوبِقَاتُ»: الْمَهْلِكَاتُ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب ما يتقى من محقرات الذنوب) ٢٨٣/١١.

**لغة الحديث:** الشعر: بفتح العين ويجوز إسكانها، ويضرب مثلاً للدقة والقلّة.

**أفاد الحديث:** ● الاستخفاف بالذنوب يدل على قلة الخشية من الله تعالى، على العكس من استعظامه، فإنه يدل على كمال الخشية وعظيم المراقبة لله تعالى ● أعلم الناس بالله تعالى بعد الأنبياء وأكملهم ورعاً وأشدهم خشية هم أصحاب رسول الله ﷺ، فلقد كانوا يرون الأمور التي استهونها غيرهم مهلكات، لعظم شهودهم جلال الله وكمال معرفتهم له.

٦٤/٥ الْخَامِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وَالْغَيْرَةُ» يَفْتَحُ الْغَيْنِ: وَأَصْلُهَا الْأَنْفَةُ.

الحديث رواه البخاري في النكاح ٢٨١/٩ (باب الغيرة) ومسلم في التوبة (باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش) (٢٧٦١).

**لغة الحديث:** الغيرة: في حق الناس تغير حالهم وانزعاجهم، وهذا مستحيل في حق الله تعالى، ومعنى غيرته تعالى الله أعلم بالمراد منها، وقيل: هي منع الناس من الفواحش وسائر المحرمات، وأنه تعالى لا يرضى بارتكابها.

**أقوال الحديث:** • التنفير من ارتكاب المحرمات، فإنها تسبب غضب الله تعالى.

٦٥/٦ السَّادِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نَحَسَّنَ، وَجِلْدُ حَسَنٍ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا. فَقَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ - شَكَ الرَّأوِي، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَّرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأَتَتْ هَذَانِ وَوَلَدَتْ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وادٍ مِنَ الْغَنَمِ! ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي

سَفَرِي، فَقَالَ: الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ  
النَّاسُ فَقِيْرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا أَلْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.  
فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ. وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ  
وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ  
كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ. وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ  
مَسْكِينٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ أَنْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ  
إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبْلُغَ بِهَا فِي سَفَرِي؟  
فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ  
لَا<sup>(١)</sup> أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالَ: أُمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا  
أَبْتَلِيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وَالنَّاقَةُ  
الْعُشْرَاءُ» بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ وَبِالْمَدِّ: هِيَ الْحَامِلُ: قَوْلُهُ: «أَنْتَجَ» وَفِي  
رِوَايَةٍ «فَنْتَجَ» مَعْنَاهُ: تَوَلَّى نِتَاجَهَا، وَالنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كَالْقَابِلَةِ لِلْمَرَأَةِ. وَقَوْلُهُ «وَلَدَ  
هَذَا» هُوَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ: أَيُّ تَوَلَّى وَوَلَدَتْهَا، وَهُوَ بِمَعْنَى أَنْتَجَ فِي النَّاقَةِ،  
فَالْمَوْلُدُ، وَالنَّاتِجُ، وَالْقَابِلَةُ بِمَعْنَى: لَكِنْ هَذَا لِلْحَيَوَانِ وَذَلِكَ لِغَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ  
«أَنْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ» هُوَ بِأَلْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ: أَيُّ الْأَسْبَابِ.  
وَقَوْلُهُ: «لَا أَجْهَدُكَ» مَعْنَاهُ لَا أَشَقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي.  
وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: «لَا أَحْمَدُكَ» بِأَلْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمِيمِ، وَمَعْنَاهُ: لَا  
أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، كَمَا قَالُوا: لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ: أَيُّ  
عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا.

(١) وَفِي نُسَخَةٍ «مَا أَجْهَدُكَ».

الحديث: رواه البخاري في الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ٣٦٤/٦، ٣٦٥،  
ومسلم في الزهد في فاتحته (٢٩٦٤).

لغة الحديث: البرص: مرض، وهو بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج.  
أقرع: وهو من ذهب شعر رأسه من آفة. يتبليهم: يختبرهم، أي يعاملهم معاملة المختبر،

ليظهر حالهم للناس، وإلا فعلمه أزلي شامل للموجود والمعدوم قبل وجوده. قذرنى: كرهني الناس وتباعدوا عني. فلا بلاغ: البلاغ ما يتوصل به إلى الشيء المطلوب. كائراً عن كابر: أي أبا عن جد.

**أفاد الحديث:** ● من أقبح الصفات البخل، فإنه حمل ذنك الشخصين على نسيان نعمة الله تعالى عليهما وجحدها ● البخل والكذب موجبان لغضب الله تعالى وسخطه، كما حصل للأبرص والأقرع ● الصدق والكرم من الصفات الحميدة، وقد اتصف بهما ذلك الأعمى، فحملاه على الشكر والجود، فبال ذلك مرضاة الله تعالى ● الجزاء عند الله تعالى على ما يظهر من عمل الإنسان وبحسب نيته ● جواز الإخبار عن بني إسرائيل، وفي ذلك عبرة وعظة لغيرهم ● أفاد الحديث التوجيه والإرشاد بالقصة، لأن تأثيرها أبلغ في النفوس من مجرد الموعظة ● على المؤمن أن يتصف بالصدق والكرم، ويبادر إلى شكر نعم الله تعالى بالقول والعمل ● الشكر الخالص لله تعالى يتجلى في اعتراف العبد بفضل الله عليه بقلبه ولسانه والمبادرة إلى الانفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

٦٦/٧ السَّابِعُ عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: مَعْنَى «دَانَ نَفْسَهُ»: حَاسَبَهَا.

الحديث: رواه الترمذي في أبواب القيامة (باب الكيس من دان نفسه) (٢٤٦١) وفي سند الحديث نظر، انظر رياض الصالحين - طبعة دار المأمون هاشم ص ٤٥.

**لغة الحديث:** الكيس: العاقل. العاجز: الضعيف التارك لما يجب فعله.

**أفاد الحديث:** ● وجوب الأخذ بالحزم مع النفس ومحاسبتها، والإتيان بواجب العبودية، وعدم الركون إلى الأماني الكاذبة والأوهام الخادعة، فإن الله تعالى يثيب الناس بما عملوا لا بما تمنوا من غير عمل.

٦٧/٨ الثَّامِنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَسَنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْينُهُ» حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء فيمن تكلم فيما لا يعنيه (٢٣١٨) وهو صحيح بشواهد. انظر نسخة دار المأمون هامش ص ٤٦.

**لغة الحديث:** من حسن إسلام المرء: أي من علامة كماله واستقامته. تركه ما لا يعنيه: ما لا يحتاجه ولا ضرورة إليه.

**أفاد الحديث:** ● على الإنسان أن يشتغل بما فيه صلاحه معاشاً ومعاداً، ويعرض عمّا عدا ذلك مما لا يحتاجه ولا ينتفع به، بل ما يضره ويؤذيه، وألا يتطفل بشؤون غيره، فإن ذلك من كمال الاستقامة.

٦٨/٩ التَّاسِعُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ أَمْرَأَتَهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

الحديث رواه أبو داود في النكاح (باب في ضرب النساء) (٢١٤٧) والحديث ضعيف كما في نسخة دار المأمون هامش ص ٤٦.

**أفاد الحديث:** ● أنه ينبغي المحافظة على الأسرار التي تكون بين الزوجين. لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته، لأنه قد يكون لأسباب يستحيا من ذكرها، أو مما يجب كتمه، ويترك ذلك إلى الزوج وإلى مراقبته لله تعالى، فإنه مأمور بتأديب زوجته، ولكن إذا رفعت الأمور إلى القضاء واحتيج الأمر إلى السؤال والجواب صح ذلك، لإقامة الحق وإصلاح ذات البين.

## ٦ - بَابُ التَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. وَهَذِهِ آيَةٌ مُبَيَّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الْأَوْلَى.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢. التقوى: مأخوذة من الوقاية، وهي ما يستر الرأس، فهي اتخاذ ما يحفظ مما يخاف ويحذر. والتقاة بمعناها، وتقوى الله عز وجل: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من عقابه وقاية تقيه منه، وذلك بامثال أوامره، واجتناب نواهيه. حق تقاته: تقوى تليق به تعالى.

(٢) سورة التغابن: الآية ١٦. ما استطعتم: أي بحسب طاقتكم، ويدخل في ذلك فعل كل ما أمر الله تعالى به وترك كل ما نهى عنه، لأنه في مقدور الإنسان فعله.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(١)</sup>. وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)<sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> وَالْآيَاتُ فِي أَلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٧٠. سديداً: على وزن فعيل، من السداد، هو الصواب من القول.

(٢) سورة الطلاق: الآية ٢ - ٣. مخرجاً: أي يخرججه من كرب الدنيا والآخرة. لا يحتسب: لا يخطر بباله.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٢٩. فرقاناً: مصدر فرق، أي فصل بين الشيئين، والمعنى هنا: فضلاً بين الحق والباطل، ومخرجاً من الشبهات.

أفادت الآيات: ● وجوب التزام تقوى الله عز وجل بالقول والفعل، وأن تقوى الله عز وجل سبب النجاة من الشدائد وجلب الرزق الحلال، وأن من التزم تقوى الله تعالى جعل الله في قلبه وعقله نوراً يعرف به الحق فيتبعه ويميز الباطل فيجتنبه، فيستمطر بذلك عفو الله ومغفرته.

٦٩/١ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَالْأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ بَنُ نَبِيِّ اللَّهِ بِنِ نَبِيِّ اللَّهِ بِنِ خَلِيلِ اللَّهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«فَقَّهُوا» بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَحُكِّي كَسْرُهَا: أَيِ عِلْمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب: واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ٢٩٦/٦ وغيره، ومسلم في كتاب الفضائل (باب من فضائل يوسف عليه السلام) (٢٥٢٦).

لغة الحديث: أكرم: اسم تفضيل من الكرم، وأصله كثرة الخير وهو ضد اللؤم. ابن نبي الله: يعقوب عليه السلام. ابن نبي الله: اسحق عليه السلام. ابن

خليل الله: إبراهيم عليه السلام. معادن: جمع معدن، وهو منبت الجواهر من ذهب ونحوه، وأصل كل شيء، والمراد هنا قبائل العرب. ففهموا: الفقه: في اللغة: الفهم، وفقه صار الفقه سجية له.

**أفاد الحديث:** ● أن الإنسان يكرم ويشرف بتقوى الله عز وجل، وأن من كان تقياً كان كثير الخير في الدنيا رفيع الدرجة في الآخرة ● يشرف الإنسان بشرف آبائه وعشيرته إذا كانوا أتقياء، وكان هو على شاكلتهم وطريقتهم ● النوازع الخيرة إذا اقترنت بالإيمان والإسلام عمَّ خيرها لأصحابها وغيرهم؛ كالشجاعة والإباء وعزة النفس، لأنها تكون مع الإسلام خاضعة لضوابط الرقابة الإلهية لا للأهواء الشخصية.

٧٠/٢ الثَّانِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء) (٢٧٤٢).

**لغة الحديث:** حلوة خضرة: أي تشبه في الميل إليها الفاكهة الحلوة في مذاقها، الخضرة في لونها. مستخلفكم: جعلكم خلفاً في الدنيا، فأنتم بمنزلة الوكلاء فيها. اتقوا الدنيا: احذروا الاغترار بها. اتقوا النساء: احذروا الافتتان بهن. فتنة: الفتنة تأتي بمعان كثيرة منها: الضلال والمحنة والإعجاب بالشيء، وفتنة أوقعه في الفتنة. في النساء: أي بسببهن.

**أفاد الحديث:** ● الحذر من الافتتان بالنساء، وذلك بترك مباشرة الأسباب التي تثير كامن الشهوة، كالاختلاط بهن، والنظر إلى مواضع الفتنة منهن إذا كن أجنيات، وأن لا يشغل التمتع بهن عن الواجبات إذا كن حلالن ● الانعاز وأخذ العبرة من الأمم السابقة، فإن ما حصل لبني إسرائيل يحصل لغيرهم إذا تعاطوا أسبابه.

٧١/٣ الثَّالِثُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعِغْنَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الذكر (باب التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل) (٢٧٢١).

**لُغَةُ الْحَدِيثِ:** الهدى: الدلالة والرشاد. التقى: مصدر اتقى. العفاف: التنزه عما لا يحل والكف عنه. الغنى: ضد الفقر، والمراد غنى النفس، والاعتناء عن الناس وعمًا في أيديهم.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● الخضوع إلى الله تعالى واللجوء إليه في جميع الأحوال، وفضل هذه الصفات التي كان يسألها عليه الصلاة والسلام، وهو أعلم الناس بالله وأخشاهم له.

٧٢/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَنْتَقَى لِلَّهِ مِنْهَا فَلَيَاتِ التَّقْوَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الأيمان (باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه) (١٦٥١).

**لُغَةُ الْحَدِيثِ:** الحلف واليمين: بمعنى، وأصلها العقد بالعزم والنية، وقوله: «من حلف على يمين» تأكيد. اتقى لله: أرضى الله وأبعد عن معصيته.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● وجوب التزام التقوى ● ومن عزم على فعل معصية فلا يفعلها، وإن كان قد أقسم على فعلها، فإنه يحث ويكفر عن يمينه، ولا يأتي بالمعصية.

٧٣/٥ الْخَامِسُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدِيِّ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخُطُبُ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، فِي آخِرِ كِتَابِ الصَّلَاةِ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في (باب صلاة الجمعة) (٦١٦).

**لُغَةُ الْحَدِيثِ:** حجة الوداع: آخر حجة حجه النبي ﷺ، والوداع: اسم مصدر من التوديع، وسميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها. خمسكم: أي الصلوات الخمس المفروضة. شهركم: شهر رمضان. أمراءكم: أولياء الأمور منكم.

**أفاد الحديث:** ● أن التزام هذه الأعمال من تقوى الله عز وجل، وأن تقوى الله تعالى طريق الجنة وشرط دخولها، والاستقامة في الدنيا سبب النجاة في الآخرة ● وجوب طاعة الولاة والحكام، وشرط طاعتهم أن لا يأمرؤا بما فيه معصية الله عز وجل.

## ٧ - بَابُ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٢. الأحزاب: هم قريش وقيس وغطفان، الذين اجتمعوا لمهاجمة المسلمين في المدينة، وحفر الرسول ﷺ الخندق للدفاع عن المدينة بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وسميت الغزوة بغزوة الخندق، كما سميت بغزوة الأحزاب، وكانت في السنة الخامسة من الهجرة. هذا ما وعدنا الله ورسوله: من الابتلاء بمقاتلة الكفار والنصر عليهم. إيماناً: تصديقاً بوعد الله عز وجل ورسوله، وثقة بنصره. وتسليماً: استسلاماً لأمره.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣ - ١٧٤. الذين: المراد بهم محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم. الناس: المراد بهم نعيم بن مسعود الأشجعي. إن الناس: المراد أبو سفيان وأصحابه. قد جمعوا لكم: أي الجموع من القبائل ليستأصلوكم. حسبنا الله ونعم الوكيل: الله كافينا أمرهم وشرهم، ونعم من فوضنا إليه أمرنا، وهو ولينا وناصرنا. فانقلبوا: رجعوا. بنعمة من الله وفضل: بسلامة وريح. لم يمسسهم سوء: لم يصبهم أذى من قتل أو جرح. رضوان الله: ما يرضيه من طاعته وطاعة رسوله. والآية نزلت في النبي ﷺ وأصحابه حين خرجوا إلى سوق بدر الذي كان واعد النبي ﷺ يوم أحد كفار قريش على أن يلتقوا فيه العام المقبل، فخرج النبي ﷺ وأصحابه، ولكن كفار قريش ألقى الله الرعب في قلوبهم فلم يخرجوا، وكان مع الصحابة رضي الله عنهم تجارات، فباعوا وربحوا، وعادوا إلى المدينة منتصرين غانمين.

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٤)</sup>: أي كافيه: وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة.

- (١) سورة الفرقان: الآية ٥٨. توكل: اعتمد بعد إعداد ما أمكنك من الأسباب. لا يموت: ليس من صفاته تعالى الفناء.
- (٢) سورة آل عمران: الآية ١٦٠.
- (٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩. عزم: عقد ضميرك على إمضاء ما تريد.
- (٤) سورة الطلاق: الآية ٣.
- (٥) سورة الأنفال: الآية ٢. وجلت قلوبهم: خشعت استعظاماً له ونهيياً من جلاله. تليت: قرئت.

٧٤/١ وأما الأحاديث فالأول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهِيطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْأَفُقِ الْآخَرَ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ». ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاصَ النَّاسَ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ - وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا

يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ  
 فَقَالَ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ:  
 أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الرُّهَيْطُ»  
 بِضَمِّ الرَّاءِ تَصْغِيرُ رَهْطٍ، وَهُمُ دُونَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ: «وَالْأَفْقُ» النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ.  
 «وَعُكَّاشَةُ» بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ وَبِتَخْفِيفِهَا، وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ.

الحديث رواه البخاري في الطب (باب من اکتوى أو كوى غيره) ١٣٠/١٠، ١٣١  
 ومسلم في الإيمان (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب)  
 (٢٢٠).

**لغة الحديث:** النبي: أي من الأنبياء، والمراد هنا من أوحى إليه بشرع وأمر  
 بتبليغه وهو الرسول. رفع لي سواد عظيم: أي عرض علي أشخاص كثيرون، وسواد الناس  
 عامتهم. موسى وقومه: أي أمته المؤمنون. هذه أمتك: أي مجموع السوادين العظيمين.  
 خاض: في اللغة: خاض في الأمر دخل فيه، والمراد هنا تكلم. لا يرقون: لا يقرؤون شيئاً  
 يتعودون به من شر ما وقع أو يتوقع. يسترقون: يطلبون الرقية، والرقية مصدر رقى. لا  
 يتطيرون: لا يتشاءمون. يتوكلون: يعتمدون على الله تعالى في ما يريدون مع الأخذ  
 بالأسباب.

**أفاد الحديث:** ● فضل منزلة النبي ﷺ حيث عرضت عليه الأمم، وهذا العرض  
 إما أن يكون مناماً، ورؤيا الأنبياء حق، أو يكون يقظة ليلة الإسراء، أو غير ذلك، والله  
 يخص نبيه عليه الصلاة والسلام بما يشاء ● بيان فضل الله تعالى على نبيه ﷺ بأن أمته أكثر  
 الأمم ● فضل التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه في دفع ضرر أو جلب نفع، وما أعد الله  
 تعالى للمتوكلين من أجر وثواب ● حكم الرقية: منها مشروع، وهو ما كان بالأدعية المأثورة  
 النابتة عن النبي ﷺ، والرقية بالقرآن الكريم جائزة. ومنها غير مشروع، وهي ما كان من  
 أعمال الجاهلية والضلالات والشعوذة التي تنافي صحة الإيمان وكمال التوكل ● تحريم  
 الشاؤم والتطير.

٧٥/٢ الثاني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ،  
 وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ

الْقِيَوْمَ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ  
وَإِخْتَصَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث أخرجه البخاري في التوحيد (باب قوله تعالى: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾  
﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ و﴿لله العزة ولرسوله﴾ ١٠١/١١ ومسلم في الذكر  
والدعاء (باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل) (٢٧١٧).

**لغة الحديث:** أسلمت: استسلمت لأمرك ورضيت بحكمك. توكلت: اعتمدت  
على تدبيرك في سائر الأمور. أنبت: من الإنابة وهي الرجوع. بك خاصمت: أي حاججت  
أعداء الله من أجلك. أعود: ألتجىء. بعزتك: بقوتك وسلطانك.

**أفاد الحديث:** ● وجوب التوكل على الله تعالى وحده وطلب الحفظ منه، لأنه  
متصف بصفات الكمال، فهو وحده الذي يعتمد عليه، والخلق كلهم عاجزون ومتهونون إلى  
الموت، فهم ليسوا أهلاً للاعتماد عليهم ● التأسى بالنبي ﷺ في الدعاء بهذه الكلمات  
الجماعة لمعاني الخير، التي تعبر عن صدق الإيمان وغاية اليقين.

٧٦/٣ الثالثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً قَالَ: «حَسَبْنَا اللَّهَ  
وَنِعَمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا:  
إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسَبْنَا اللَّهَ وَنِعَمَ  
الْوَكِيلُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:  
كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ.

الحديث أخرجه البخاري في التفسير، تفسير سورة آل عمران (باب إن الناس قد  
جمعوا لكم فاحشواهم) ١٧٢/٨.

**لغة الحديث:** ● حسبنا: كافينا. الوكيل: المفوض إليه الأمر. قالها إبراهيم  
عليه السلام: حين جمعوا له الحطب وأوقدوا النار، وألقوه فيها بالمنجنيق.

**أفاد الحديث:** ● فضل التوكل على الله عز وجل وضرورته في المواقف  
الحرجة ● التأسى بالأنبياء والمقربين إلى الله تعالى بالدعاء والتوكل على الله تعالى.

٧٧/٤ الرَّابِعُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ  
الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفِيدَتْهُمْ مِثْلُ أَفِيدَةِ الطَّيْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قِيلَ: مَعْنَاهُ مُتَوَكِّلُونَ،  
وَقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنة (باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير)  
(٢٨٤٠).

**لغة الحديث:** أقوام: جمع واحده قوم، والمراد به جماعة من الرجال والنساء.  
**أفاد الحديث:** ● الحث على التوكل ورقة القلب، فإنهما من أسباب دخول الجنة والفوز بنعيمها ● المؤمن المتوكل على الله تعالى لا يحمل في قلبه هم معيشته ورزقه فهو كالطير الذي يسعى ليومه.

٧٨/٥ أَلْخَامِسُ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُمْ فَأَدْرَكَتَهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وادٍ كَثِيرِ أَلْعُضَاهِ، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سُمْرَةٍ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ اللَّهُ - ثَلَاثًا - وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ «قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَاتِ الرَّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكَنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَأَخْتَرَطَهُ فَقَالَ: تَخَافِي؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ». وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ فِي صَحِيحِهِ «فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللَّهُ. فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ إِلَّا أَفَاتِلِكَ وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ. فَخَلَّي سَبِيلَهُ فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ» قَوْلُهُ «قَفَلَ» أَي رَجَعَ. وَ«أَلْعُضَاهُ» الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ: وَ«السُّمْرَةُ» بَفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّ الْمِيمِ: الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ، وَهِيَ أَلْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ أَلْعُضَاهِ. «وَأَخْتَرَطَ السَّيْفَ» أَي سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ. «صَلْتًا» أَي مَسْلُولًا، وَهُوَ بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا.

الحديث أخرجه البخاري في الجهاد (باب: من علق سيفه بالشجر في السفر) والمغازي (باب غزوة ذات الرقاع) ٧١/٦ ومسلم في الفضائل (باب توكله ﷺ على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس) (٨٤٣).

**لغة الحديث:** نجد: هي لغة ما ارتفع من الأرض، والمراد ما دون الحجاز. القائلة: وقت القيلولة، وهي النوم في الظهيرة. أعرابي: هو غورث بن الحارث، من بني محارب الذين خرج رسول الله ﷺ لقتالهم في غزوة ذات الرقاع، وقد أسلم بعد هذا وصحب النبي ﷺ، وسميت ذات الرقاع، لأنهم شدوا على أرجلهم الخرق من شدة الحر وفقد النعال لديهم، وقيل: ذات الرقاع اسم جبل قريب من المدينة فيه بقع حمرة وسواد وبياض كأنها رقاع، فسمي بذلك، وكانت الغزوة عنده فسميت به. وقيل غير ذلك، وكان ذلك في السنة السادسة من الهجرة. ثلاثاً: أي كرر سؤاله ثلاث مرات، وكرر رسول الله ﷺ جوابه كذلك أيضاً. ظليلة: كثيرة الظل. كن خير آخذ: أي بأن تعفو وتصفح، وتقابل السيئة بالحسنة. خلّى سبيله: منّ عليه وأطلقه.

**أفاد الحديث:** ● شجاعة النبي ﷺ وثبات قلبه أمام المخاطر، وثقته بالله تعالى وصدق توكله عليه وحسن الالتجاء إليه ● أثر التوكل على الله تعالى في الخلاص من الشدائد ● عفو النبي ﷺ وكرم خلقه، وعدم انتقامه لنفسه، وبعد نظره في الأمور، وحسن معالجه للنفس لجلبها إلى الحق.

٧٩/٦ السَّادِسُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرَوُّحُ بِطَانًا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، مَعْنَاهُ تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا: أَي ضَامِرَةٌ الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ، وَتَرَجُعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا: أَي مُمْتَلِئَةٌ الْبُطُونِ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب في التوكل على الله) رقم/٢٣٤٥.

**لغة الحديث:** حق توكله: أي تصدقون في اعتمادكم على الله تعالى في سائر أحوالكم.

**أفاد الحديث:** ● الحث على التوكل على الله تعالى بصدق ويقين في كل شأن من الشؤون ● الأخذ بالأسباب والسعي في طلب الرزق من صدق التوكل على الله تعالى، كالطيور تغدو ولا تقعد عن السعي.

٨٠/٧ السَّابِعُ عَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فُلَانُ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: وَذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ: «وَأَجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

الحديث أخرجه البخاري في الدعوات (باب ما يقول إذا نام) و (باب إذا بات طاهراً) و (باب النوم على الشق الأيمن)، والتوحيد ٩٣/١١، ٩٤، ومسلم في الذكر والدعاء (باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) (٢٧١٠).

**لغة الحديث:** أويت: انضممت وسكنت. أسلمت نفسي إليك: جعلتها منقادة لك. وجهت وجهي إليك: أقبلت عليك راضياً قانعاً. فوضت أمري إليك: توكلت عليك في جميع شؤوني. ألجأت ظهري إليك: اعتصمت بك وأسندت نفسي إلى حفظك. رغبة ورهبة إليك: طمعاً في ثوابك وخوفاً من عقابك. لا ملجأ ولا منجى: لا منجى ولا مخلص، والمعنى ليس من يعتمد عليه ويفر إليه من عقابك إلى مغفرتك وعفوك. كتابك: أي القرآن المصدق لجميع الكتب المنزلة. نبيك: محمد ﷺ الخاتم لجميع الرسل. الفطرة: الدين الصحيح والإيمان الكامل، وأصل الفطرة: الجبلة والطبع المتهيء لقبول الدين الصحيح. مضجعك: فراشك ومكان نومك. شقك: جانبك. نحوه: أي بمعنى الحديث الذي سبق. آخر ما تقول: أي من الدعوات عند النوم.

**أفاد الحديث:** • تأكيد الإلتجاء إلى الله تعالى في جميع الأحوال • تجديد العهد مع الله عز وجل كل ليلة وتوثيق الإسلام والإيمان قولاً وفعلاً • استحباب قول هذه الجملة قبل النوم، وجعلها مما يختتم به كلامه ذلك اليوم، لما تنطوي عليه من معاني الإيمان واليقين، وما تبعث عليه من تحسين الحال مع الله عز وجل • الحث على الوضوء قبل النوم لينام على طهارة كاملة.

٨١/٨ الثَّامِنُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ  
 عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ  
 الْقُرَشِيِّ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -  
 قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا، فَقُلْتُ:  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لِأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا  
 بَكْرٍ بِأَثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في التفسير (باب قوله: ثاني اثنين إذ هما في الغار) وفي  
 فضائل الصحابة (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) ٩/٧، ١٠ ومسلم في فضائل الصحابة  
 (باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) (٢٣٨١).

**لغة الحديث:** أقدام المشركين: أي الذين يقصون أقدام النبي ﷺ ويلتمسونه  
 لما هاجر من مكة إلى المدينة. الغار: المراد به غار ثور. على رؤوسنا: فوقنا.

**أفاد الحديث:** ● وجوب الثقة بالله عز وجل، والاطمئنان إلى رعايته، وعنايته  
 بعد بذل الجهد في أخذ الحيطة والحذر ● إشفاق أبي بكر رضي الله عنه، ومدى حبه  
 لرسول الله ﷺ، وخوفه عليه من الأعداء ● عناية الله تعالى بأبيائه وأوليائه، ورعايته لهم  
 بالنصر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾  
 ● شجاعة النبي ﷺ وتطمينه للقلوب والنفوس.

٨٢/٩ التَّاسِعُ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ - وَأَسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ  
 حُدَيْفَةَ الْمُخَزُومِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ:  
 «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أُرَلَّ  
 أَوْ أُرَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ  
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ. قَالَ: التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ  
 صَحِيحٌ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب التعوذ من أن نجهل أو يجهل علينا)  
 (٢٤٢٣)، وأبو داود في الأدب (باب ما يقول إذا خرج من بيته) (٥٠٩٤).

**لغة الحديث:** أٌضِل: أضيع عن الحق فلا أهتدي إليه. أٌضِل: يضلني غيري.  
أزل: أنزلت في مهاوي المعاصي والباطل. أجهل: أقع في الخطأ والسفه.

**أفاد الحديث:** ● استحباب هذا الدعاء عند الخروج من البيت، اقتداء بالنبي ﷺ، وتحصيلاً لما فيه من خير، وتذكيراً لنفسه، كي يجتهد في البعد عن الضلال والزلزل والظلم والجهل ● الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام به في الحفظ من الانحراف، أو الخروج عن جادة الحق.

٨٣/١٠ أَلْعَاشِرُ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: - بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، زَادَ أَبُو دَاوُدَ: فَيَقُولُ: يَعْنِي الشَّيْطَانُ - لِشَّيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟.

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته) رقم/٣٤٢٢٢ / وأبو داود في الأدب (باب ما يقول إذا خرج من بيته) (٥٠٩٥).

**لغة الحديث:** لا حول ولا قوة إلا بالله: لا انتقال عن المعصية، ولا قدرة على فعل الطاعة، إلا بعون الله تعالى. يقال له: يحتمل أن يكون القائل هو «الله تعالى»، أو ملك يأمره الله عز وجل. وُقِيْتَ: حفظت من كل شر. تنحى: مال عن جهته وابتعد عن طريقه.

**أفاد الحديث:** ● فضل التوكل على الله عز وجل، والالتجاء إليه بالقول والفعل، وأن ذلك حصن للمؤمن من كل شر ● استحباب هذا القول عند الخروج من المنزل، ليحصل ما فيه من خير.

٨٤/١١ وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَحْوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرَرِّقُ بِهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. «يَحْتَرِفُ»: يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب في التوكل على الله) رقم/٢٣٤٦ /.

**لغة الحديث:** يأتي النبي ﷺ: أي يلازمه ليتلقى من علومه ويتعلم أحكام الدين. فشكا: أي المحترف إلى النبي ﷺ أخاه في ترك الاحتراف. ترزق به: أي بسببه.

**أفاد الحديث:** ● أن من انقطع لطلب العلم والتفقه في أحكام الدين، لحفظ شريعة الله، فإن الله يهيء له من يقوم بشؤونه ويكفيه حاجاته ● الترغيب في مساعدة أهل العلم ● يُرزق الإنسان بسبب من يعيّلهم.

## ٨ - باب الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ. نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة هود: الآية ١١٢. قال ابن كثير: يأمر تعالى رسوله والمؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة. قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ ما نزلت على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، ولذلك قال ﷺ لأصحابه حين قالوا: قد أسرع إليك الشيب، فقال: «شيبتي هود وأخواتها».

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠ - ٣٢. تنزل عليهم الملائكة: أي في الدنيا بإلهامهم، أو عند الموت، أو حين البعث. أولياؤكم: أي أحباؤكم في الدارين. ما تَدَّعُونَ: أي تمنون. نُزُلًا إكراماً معداً لكم من غفور لذنوبكم، ورحيم بفضله عليكم.

(٣) سورة الأحقاف: الآية ١٣ - ١٤. قالوا ربنا الله: أي آمنوا بالله ووحده. ثم استقاموا: أي استقاموا على العمل الصالح. فهم قد جمعوا بين التوحيد والاستقامة في الأمور.

٨٥/١ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ أَبِي عَمْرَةَ - سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِيمَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب جامع أوصاف الإسلام (٣٨). قال النووي: هذا أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

**أفاد الحديث:** ● الحديث من جوامع الكلم الذي أوتي به ﷺ، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ ● الاستقامة هي التزام منهج الإسلام، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة أن تقوم على الأمر والنهي ولا تروغ عنه وروغان الثعلب ● دعوى الإيمان لا تكفي ما لم يدل على الإيمان العمل، فإنه ترجمة له وثمره من ثمراته ● الاستقامة درجة عالية تدل على كمال الإيمان وعلو الهمة.

٨٦/٢ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَالْمُقَارَبَةُ: الْقَصْدُ الَّذِي لَا غُلُوَّ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ. وَالسَّدَادُ: الْإِسْتِقَامَةُ وَالْإِصَابَةُ. وَيَتَّعَمِدُنِي يُلْبِسُنِي وَيَسْتُرُنِي. قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الْإِسْتِقَامَةِ لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ قَالُوا: وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَهِيَ نِظَامُ الْأُمُورِ: وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الحديث رواه مسلم في المنافقين (باب لن يدخل أحد الجنة بعمله) (٢٨١٦) و(٧٦).

**أفاد الحديث:** ● لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا حكم شرعي، وإنما يثبت بالشرع ● فضل الله على عباده أوسع من أعمالهم، ولا يجب على الله شيء ● لا يستحق أحد الجنة بعمله وحده ما لم تنله رحمة الله، وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ليس استحقاق الجنة لذات العمل، وإنما هو لوعده الله تعالى بذلك ● ليس في استطاعة بشر أن يوفي حق الربوبية، فإن نعم الله كثيرة ويعجز الإنسان عن شكرها، قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ ● الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة، والفوز بها إنما هو بفضل الله تعالى ورحمته ومنته ● على المؤمن أن يعمل وأن يقرن مع العمل الدعاء، لنيل رحمة الله وتوفيقه بالجنة.

\* \* \*

## ٩ - باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس  
وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴾<sup>(٢)</sup> والآيات. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقْتَ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ. فَذَكَرْنَا أَنْتَ مُذَكَّرًا ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾<sup>(٤)</sup> الآية.

والآيات في الباب كثيرة. ومن الأحاديث الحديث السابق «الْكَيْسُ»<sup>(٥)</sup> مَنْ دَانَ نَفْسَهُ.

---

(١) سورة سبأ: الآية ٤٦. أعظكم: أذكركم. بواحدة: بخصلة واحدة. مثنى: اثنين اثنين. فرادى: واحداً واحداً. ثم تفكروا: أي في مخلوقات الله، لتعلموا وحدانيته، أو في صفات النبي ﷺ وأخلاقه، لتعلموا أن ليس به جنون، وإنما هو نبي صادق.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٠ - ١٩١. الآيات: دلائل واضحة على وجود الله وحدانيته وكمال قدرته. لأولي الأبواب: أصحاب العقول النيرة. باطلاً: عبثاً من غير حكمة. سبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الباطل والعبث.

(٣) سورة الغاشية: الآية ١٧ - ٢١. نصبت: أقيمت منتصبه فهي راسخة لا تميل سطحت: بسطت ومدت.

(٤) سورة محمد: الآية ١٠.

(٥) الكيس: العاقل، وقد مر الحديث في باب المراقبة رقم ٦٦/٧.

أفادت آيات الباب: ● أن التفكير باعث على الإيمان، والإيمان باعث على استقامة السلوك. ● الإسلام دين الله المنسجم مع الفطرة البشرية والعقل السليم، ولذا فهو يدعو إلى النظر والتأمل في عظيم مخلوقات الله. ● معرفة الخالق معرفة صحيحة تكون بعمق التفكير والنظر الحصيف، وهذا يؤدي بصاحبه إلى الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع، وأما المقلد فهو عرضة للتقلب مع الأهواء، ولذلك كان الكيس - أي العاقل - الذي يحاسب نفسه في كل صغيرة وكبيرة، والعاجز من أتبع نفسه هواها.

## ١٠ - باب المبادرة إلى الخيرات

وحت من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٨. فاستبقوا الخيرات: سارعوا إليها.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٣. عرضها السموات والأرض: أي كعرض السماوات والأرض، وهذا على التمثيل والتقريب لا على الحقيقة.

٨٧/١ وأما الأحاديث (فالأول عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادرُوا بالأعمال الصالحة»<sup>(١)</sup>، فسَتَكُونُ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا<sup>(٢)</sup>، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» رواه مسلم.

(١) وفي نسخة «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم».

(٢) وفي نسخة «أو يمسي».

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتنة) (١١٨).

لغة الحديث: بادروا بالأعمال: ابتدروا وسارعوا إليها قبل ظهور العوائق. فتناً: الفتن جمع فتنة، ولها في اللغة عدة معان، منها الامتحان والاختبار والعذاب، والمقصود

بها هنا موانع وذنوب ومحن ومصائب شديدة مظلمة تحول بين المرء وعمل الخير. ويمسي كافرًا: يحتمل الكفران بالنعم، لما يداخله من المعاصي المبعدة من ساحة الشكر، ويحتمل الكفر الحقيقي. يبيع دينه: يترك دينه. بعرض: بمتاع وحطام من الدنيا، كأن يستحل مال أخيه، أو يستحل الربا والغش ونحو ذلك من المحرمات.

**أفاد الحديث:** ● وجوب التمسك بالدين، والمبادرة إلى العمل الصالح قبل أن تحول الموانع والعوائق دونه ● الإشارة إلى تتابع الفتن المضلة آخر الزمن، وكلما انقضت فتنة أعقبتها فتنة أخرى، وقانا الله تعالى من شرورها.

٨٨/٢ الثَّانِي عَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا - عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ. قَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ يَبْرِ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْسِبَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ». التَّبْرُ قِطْعٌ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

الحديث رواه البخاري في الأذان (باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم)

. ٢٧٩/٢

**لغة الحديث:** فتخطى: قطع الصفوف حال جلوس الناس. حُجِرَ: جمع حجرة، اسم للمنزل. ففزِعَ: خاف، لأنه خالف عادته، فإنه من عادته ﷺ أن يمشي الهوينا. يحسبني: أي يشغلني التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله.

**أفاد الحديث:** ● استحباب التخلص مما يشغل القلب عن الله تعالى، واستحباب المبادرة إلى عمل الخير ● جواز الاستنابة والتوكيل في صرف الصدقات مع القدرة على المباشرة ● التجرد من مشاغل الدنيا حال العبادة، لتصفو نفسه فيها.

٨٩/٣ الثَّلَاثُ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيَّنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ». فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المغازي (باب غزوة أحد) ٢٧٣/٧، ومسلم في كتاب الإمامة (باب ثبوت الجنة للشهيد) (١٨٩٩).

**أفاد الحديث:** ● الحديث كسابقه يفيد المسارعة بفعل الخيرات، وأن جزاء من قتل في سبيل الله مخلصاً كان له الجنة ● استحباب أن يسأل الإنسان عمّا لا يعلم ● من صدق الله في طلب الشهادة، صدق الله معه وأثاله إياها.

٩٠/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبٌ شَهِيدٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الْحُلُقُومُ» مَجْرَى النَّفْسِ. و«الْمَرِيءُ» مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب أي الصدقة أفضل) ٢٢٦/٣ والوصايا (باب الصدقة عند الموت) ومسلم في الزكاة (باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح) (١٠٣٢).

**لغة الحديث:** تصدق: أصله تتصدق، فأدغمت التاء الثانية في الصاد، ويجوز تخفيف الصاد على جواز حذف إحدى التائين. الشح: البخل، وقيل البخل مع الحرص، أو أن يكون البخل سجية عند الشخص. تخشى: تخاف. تأمل: تطمع. بلغت الحلقوم: أي قاربت الروح بلوغ الحلقوم. قلت لفلان كذا: قيل المراد الإقرار بالحقوق، وقيل الوصية، وقيل الوارث. وقد كان لفلان: أي قد صار للموصى له، أو للوارث فيما زاد على الثلث، وللوارث بعد ذلك إجازته أو إبطاله.

**أفاد الحديث:** ● أن صدقة الصحة أفضل من صدقة المرض، لأن الشح غالب على الإنسان في حال الصحة، فإذا سمح بها وتصدق دل ذلك على صدق نيته وعظيم محبته لله تعالى، بخلاف من أيس من الصحة ورأى مصير المال لغيره فإن صدقته حينئذ ناقصة ● وفي الحديث أيضاً الترغيب في المسارعة إلى الخيرات وأداء الصدقات قبل نزول بوادر الموت بالإنسان.

٩١/٥ الْخَامِسُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ:

أنا أنا. قال: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. أَسْمُ أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ - قَوْلُهُ «أَحْجَمَ الْقَوْمُ»: أَي تَوَقَّفُوا. وَ«فَلَقَ بِهِ» أَي شَقَّ «هَامَ الْمُشْرِكِينَ» أَي رُوَّسَهُمْ.

الحديث رواه مسلم في فضائل الصحابة (باب من فضائل أبي دجاجة سماك بن خرشة رضي الله عنه) (٢٤٧٠).

**لغة الحديث:** يأخذه بحقه: أي يقاوم أعداء الله، ويجاهد به حق الجهاد.

**أفاد الحديث:** ● يدل الحديث على شجاعة أبي دجاجة وتضحيته وصدقه في الجهاد، ولا يدل على جبن الصحابة رضي الله عنهم، وإنما هم أحجموا عن أخذ السيف خوفاً منهم أن لا يستطيعوا الوفاء بشرطه وحقه، وإنما مدوا أيديهم ليأخذوه أولاً ليقاتلوا به جهدهم من غير شرط ● وفي الحديث ترغيب الرسول ﷺ أصحابه على مزيد من التضحية والنكابة بالعدو ● من تولى مهمة فعلية أن يؤديها بحق وصدق.

٩٢/٦ السَّادِسُ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيِّ قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَكُونَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ. فَقَالَ: أَصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانَ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبُّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الفتن (باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه) ١٦/١٣، ١٧.

**لغة الحديث:** تلقوا ربكم: يُدرككم الموت، والخطاب لعامة الناس، وقد يكون المراد قيام الساعة.

**أفاد الحديث:** ● استحباب الصبر على المحن والمبادرة بالأعمال الصالحة ● الإخبار بأن ما يأتي من الزمان أشق على الناس مما يمضي ● الإشارة إلى انتشار الفساد آخر الزمان.

٩٣/٧ السَّابِعُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فِقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا، أَوْ مَرَضًا

مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهَزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ، فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء في المبادرة بالعمل (٢٣٠٧) وفي سننه مقال. انظر «رياض الصالحين» طبعة دار المأمون هامش ص ٥٨.

**لغة الحديث:** مطعياً: يحمل صاحبه على مجاوزة الحد في المعاصي. مفنداً: الفند في الأصل الكذب، وأفند تكلم بالفند، ومعناه تكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة. مجهزاً: مميتاً بسرعة، وذلك كموت الفجأة. الدجال: إنسان كافر فاجر يظهر قرب القيامة، يدعو إلى الكفر، كان النبي ﷺ يستعيذ منه، ورد في الحديث أنه يقتله عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله. الساعة: يوم القيامة. وأدهى: أعظم بلية. أمر: أشد مرارة من عذاب الدنيا.

**أفاد الحديث:** ● الإخبار عن الدجال، وهو من أمارات الساعة ● أن عذاب الدنيا أخف من عذاب الآخرة، وعلى الإنسان أن يبادر إلى الأعمال الصالحة قبل دنو الموانع منها ● أن من أهم الشواغل للإنسان عن الخير الفقر الشديد والغنى والمرض والهزم ● على المؤمن أن يستفيد من المناسبات التي تتهيأ له فيها أفعال الخير، لأنها لا تكون دائمة؛ كالتاجر الذي يتحين المواسم للحصول على الربح الكبير.

٩٤/٨ الثَّامِنُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ: «أَمْشِرْ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا. وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «فَتَسَاوَرْتُ» هُوَ بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ: أَيِ وَثَبْتُ مُتَطَلِّعًا.

الحديث رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل علي رضي الله عنه)  
(٢٤٥٠).

**لغة الحديث:** خير: مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع تقع على بعد مئة ميل شمال المدينة جهة الشام. إلا بحقها: فيؤخذ بذلك؛ كالنفس بالنفس، وأداء الزكاة في الأموال.

**أفاد الحديث:** ● محبة الله ورسوله إنما تكون بالإيمان بهما، واتباع ما أمرا به ● معجزة الرسول ﷺ حيث أخبر عن مغيب فكان كما أخبر، وهو فتح خيبر ● الحث على الإقدام والمبادرة إلى ما أمر به الرسول ﷺ ● لا يجوز قتل من نطق بالشهادتين إلا إذا ظهر منه ما يستوجب القتل كالقتل عمداً، أو إنكار شيء من الدين يقتضي الكفر والردة ● تجري أحكام الإسلام على ما يظهر من الناس والله يتولى سرائرهم ● الزكاة تؤخذ قسراً إن لم يؤدها صاحبها عن طواعية.

## ١١ - بَابُ الْمَجَاهِدَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾<sup>(٣)</sup>: أَي أَنْقَطِعْ إِلَيْهِ.  
وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿وما

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩. جاهدوا فينا: أي بذلوا جهودهم في مقاومة النفس والشيطان والهوى وأعداء الدين من أجل الله تعالى. سبلنا: أي طرق السير إلى الله والوصول إلى جنانه تعالى، وذلك بالطاعات والمجاهدات. وإن الله لمع المحسنين: أي بالتوفيق والتأييد.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٩. اليقين: الموت. (٣) سورة المزمل: الآية ٨.  
(٤) سورة الزلزلة: الآية ٧. مثقال: وزن. ذرة: الذرة الهباءة التي ترى حينما يدخل ضوء الشمس من نافذة، وقيل صغار النمل، ويمكن حملها على المعنى المتعارف وهو الجزء الذي لا يتجزأ.

تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ وَالْآيَاتُ فِي أَلْبَابِ كَثِيرَةٍ مَعْلُومَةٌ .

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٣ .

٩٥/١ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَأَلَّوْهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ : وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . «آذَنْتُهُ» : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ «أَسْتَعَاذَنِي» رُوِيَ بِالنُّونِ وَبِالْبَاءِ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب التواضع) ٢٩٢/١١ ، ٢٩٧ .

**لغة الحديث:** الولي: مأخوذ من الولي وهو القرب، والولي هو القرب من الله تعالى، لتقربه إليه باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والإكثار من النوافل، وقد جاء وصفه في القرآن بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَلاَ إِذْ أَبْلَى اللَّهُ لَأَخْوَفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. النوافل: جمع نافلة، وهي في اللغة الزيادة، والمراد هنا الطاعات الزائدة على الفرائض. يبطش بها: يضرب بها، والبطش الأخذ بشدة. كنت سمعه: صرت سمعه، قال بعض المحققين: إن هذه الصيرورة مجاز، أو كناية عن نصره الله لعبده المتقرب إليه بما ذكر، وتأنيده وإعانتة له وحفظه من أن تقع جوارحه في معصية الله تعالى .

**أفاد الحديث:** ● خطورة معاداة أولياء الله تعالى إما بكرهيتهم أو إيذائهم، وأما خصومتهم أمام القضاء لاستخراج حق أو كشف غامض فلا يدخل في هذا الوعيد، فقد ترفع الصحابة أمام القضاء وهم أخص أولياء الله تعالى ● أداء الفرائض مقدم على النوافل، لأن الأمر بها جازم، وملازمة النوافل كالسنن الرواتب وقيام الليل وقراءة القرآن بعد أداء

الفرائض تفضي إلى جلب محبة الله تعالى للعبد وصورته من جملة أوليائه • يجب تنزيه الله عما لا يليق به من الحلول في الأشياء أو الاتحاد بها ويجب حمل كل وصف يوهم التشبيه على معنى يليق بذات الله الكريمة، أو التسليم لله في معرفة المراد منه • إذا صدق العبد ربه في عبادته حتى صار في موضع الولاية منه كان حقاً أن يجيب الله دعاءه إن كان ذلك خيراً له، أو يعوضه خيراً منه إما في الدنيا أو الآخرة.

٩٦/٢ الثاني عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه) ٤٢٧/١٣.

**لغة الحديث:** فيما يرويه عن ربه: هذا حديث قدسي، وقد سبق بيانه في باب الإخلاص. إذا تقرب العبد إلي شبراً: قال الكرمانى: قامت البراهين القطعية على استحالة هذه الإطلاقات على الله تعالى فهي إذاً على سبيل التجوز، والمعنى: من أتى شيئاً من الطاعات ولو قليلاً قابلته عليه بأضعاف من الإثابة والإكرام، وكلما زاد في الطاعة زده في الثواب. ذراعاً: الذراع هو الساعد إلى المرفق. الباع: هو قدر مدّ اليدين وما بينهما من البدن. الهرولة: نوع من العدو فيه مسارعة الخطأ.

**أفاد الحديث:** • الدلالة على كرم أكرم الأكرمين حيث يعطي الجزيل في مقابل القليل.

٩٧/٣ الثالث عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة) ١٩٦/١١.

**لغة الحديث:** النعمة: الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان. مغبون: الغبن: هو الشراء بأضعاف الثمن، أو البيع بأقل من ثمن المثل.

**أفاد الحديث:** • تشبيه المكلف بالتاجر، والصحة والفرغ برأس المال، فمن أحسن استخدام رأس ماله نال الربح، ومن ضيعه خسر وندم • الحرص على الاستفادة من

الصحة والفراغ، للتقرب إلى الله تعالى، وفعل الخيرات قبل فواتهما • كثير من الناس لا يقدرون هذه النعمة، فيضيعون أوقاتهم بما لا فائدة فيه ويفنون أجسامهم بما يضرهم، والإسلام حريص على الوقت وسلامة الأبدان.

٩٨/٤ الرَّابِعُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ. فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ. وَنَحْوُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ الْمُعْمِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب قيام النبي ﷺ) ٤٤٩/٨ و ٢٢/٣، ومسلم في المنافقين (باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة) (٢٨٢٠) و (٢٨١٩).

لغة الحديث: تنفطر: تشقق. شكوراً: الشكر الاعتراف بالنعمة وفعل ما يجب من الطاعات وترك المعصية.

أفاد الحديث: • قال ابن أبي جمرة: يجب أن لا يخطر ببالنا أن الذنوب التي أخبر الله تعالى أنه بفضله غفرها للنبي ﷺ من قبيل ما نقع نحن فيه، معاذ الله، لأن الأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع، ومن الصغائر التي فيها ذائل. أما الصغائر التي ليس فيها ذائل ففيها خلاف بين العلماء، والأكثر على أنهم معصومون منها، وأن هذا من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين، فإنه لعلو قدره ﷺ كان ما يقع منه ولو خلاف الأولى يعتبر ذنباً بحقه غير أنه يكون مغفوراً له لا يؤاخذ به • يجب أن تكون النعمة سبباً لزيادة الشكر • على المسلم أن يأتي بالنوافل قدر ما يستطيع.

٩٩/٥ الْخَامِسُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَالْمُرَادُ: الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. «وَالْمِئْزَرُ» الْإِزَارُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ اعْتِزَالِ النِّسَاءِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ. يُقَالُ: شَدَدْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ مِئْزَرِي: أَي تَشَمَّرْتُ وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

الحديث رواه البخاري في صلاة التراويح (باب العمل في العشر الأواخر من رمضان) ٢٣٣/٤، ٢٣٤ ومسلم في الاعتكاف (باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان) (١١٧٤).

**أفاد الحديث:** ● الترغيب في اغتنام الأوقات الفاضلة بالأعمال الصالحة  
● ويستحب إحياء الليل في رمضان ولا سيما العشر الآخر منه .

١٠٠/٦ السَّادِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في القدر (باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله) (٢٦٦٤).

**لغة الحديث:** القوي: قال القرطبي: هو قوي البدن والنفس، الماضي العزيمة، الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والضعيف عكسه. وفي كل خير: أي لاشترакهما بأصل الإيمان. لا تعجز: لا تفرط في طلب ما ينفَعُكَ. تفتح عمل الشيطان: أي وساوسه المفضية إلى الخسران.

**أفاد الحديث:** ● أن القوة والضعف إنما هو بالنسبة لمجاهدة النفس والمحافظه على الطاعة، وفعل ما ينفع الناس ودفع الشر عنهم ● يجب على الإنسان أن يحرص على ما فيه نفعه من أمر الدين والدنيا بحيث يصون دينه وعياله ومكارم أخلاقه، وأن يستعين على ذلك بالله تعالى فإن من أعانه الله أُعِين ● وفي الحديث إرشاد إلى الدواء عند وقوع المقدور، وذلك بالتسليم لأمر الله والرضا بقضائه وقدره، والإعراض عن الالتفات لما مضى، فإن ذلك يؤول إلى الخسران.

١٠١/٧ السَّابِعُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حُقَّتْ» بَدَلُ «حُجِبَتْ» وَهُوَ بِمَعْنَاهُ: أَي بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا هَذَا الْحِجَابُ، فَإِذَا فَعَلَهُ دَخَلَهَا.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب حجب النار بالشهوات) ٢٧٤/١١ ومسلم في أول كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٢).

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● قال القرطبي: هذا من الكلام البليغ الذي انتهى في البلاغة نهايته، وذلك أنه مثل المكاره بالحجاب وهو الدائر بالشيء والمحيط به الذي لا يتوصل إلى ذلك الشيء إلا بعد أن يُتَخَطَّى، وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها، وأن النار لا يُنجى منها إلا بترك الشهوات وطمأن النفس عنها.

١٠٢/٨ الثَّامِنُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حُدَيْفَةَ بْنِ أَلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِنَةِ ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكَعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسَلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ. ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ: ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودَهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل) (٧٧٢).

**لغة الحديث:** صليت مع النبي: أي صلاة التهجد. مترسلاً: مرتلاً مبين الحروف مع إعطاء كل حرف حقه.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● يجوز الاقتداء في صلاة النافلة، ويستحب تطويل قيام الليل، وأنه لا كراهة في قراءة القرآن على غير ترتيب سور المصحف، وقال بعضهم بالكراهة ● وأقل التسبيح في الركوع والسجود مرة، وأقل الكمال ثلاث مرات، وأكثره إحدى عشرة، أما الزيادة على ذلك فقد وقع من النبي ﷺ نادراً، وإنما خص الركوع بالتعظيم والسجود بالأعلى، لأن الأعلى أبلغ في التعظيم، لأنه اسم تفضيل، والسجود أبلغ في التواضع لوضع الوجه على الأرض، فجعل الأبلغ للأبلغ.

١٠٣/٩ التَّاسِعُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ؛ قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعَهُ مُتَّفِقًا عَلَيْهِ.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل)  
(٧٧٣) والبخاري في التهجد (باب طول القيام في صلاة الليل) ١٦، ١٥/٣.

لغة الحديث: صليت: أي صلاة التهجد. هممت: الهم العزم على الشيء.

أفاد الحديث: ● مخالفة الإمام في أفعاله معدودة في العمل السيء  
● استحسان السؤال عما غمض من الكلام.

١٠٤/١٠ الْعَاشِرُ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:  
«يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ  
وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب سكرات الموت) ٣١٥/١١. ومسلم في أول  
كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٠).

لغة الحديث: يتبع الميت: أي يتبعه إلى قبره.

أفاد الحديث: ● الحث على فعل ما يبقى مع الإنسان، وهو العمل الصالح،  
ليكون أنيسه في القبر إذا رجع الناس وتركوه وحده.

١٠٥/١١ الْحَادِي عَشَرَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ» رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله)  
٢٧٥/١١.

لغة الحديث: الشراك: بكسر الشين أحد سيور النعل التي تكون في وجهه  
ويختل المشي بفقده.

أفاد الحديث: ● الطاعة موصلة إلى الجنة، وأن المعصية تؤدي إلى النار  
● مخالفة الهوى طريق إلى الجنة، وموافقة الهوى في المعاصي يفضي إلى النار، وليس  
بين الإنسان والجنة والنار إلا أن يموت على فعل ما يستوجب أحدهما.

١٠٦/١٢ الثاني عشر عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ، ومن أهل الصفة رضي الله عنه قال: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال: «سئني». فقلت أسألك مرافقتك في الجنة. فقال: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذاك. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود» رواه مسلم.

الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب فضل السجود والحث عليه) (٤٨٩).

**لغة الحديث:** الصفة: مكان مسقوف في آخر مسجد الرسول يأوي إليه الفقراء. مرافقتك: أي القرب منك بحيث أراك وأتمتع برويتك. بكثرة السجود: أي الصلاة، وخص السجود بالذكر، لأن العبد أقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد.

**أفاد الحديث:** ● في الحديث دليل على أن الجنة إنما تنال بمجاهدة النفس في الطاعة ومجاهدتها في البعد عن الهوى، وأن الذين يجاهدون أنفسهم سيحظون بالقرب من الرسول ﷺ في الجنة ● حرص الصحابة على الفوز بمرافقة الرسول ﷺ في الآخرة ● جواز الاستعانة في إحضار ماء الوضوء ● المرافقة الحقيقية لا تكون بمجرد القرب مع مخالفة هدي النبي وسنته، وإنما تكون بالاتباع والافتداء، فحيثما يكون المسلم متبعاً لهديه ﷺ فهو رفيقاً في الجنة إن شاء الله تعالى.

١٠٧/١٣ الثالث عشر عن أبي عبد الله - ويقال: أبو عبد الرحمن - ثوبان مولى رسول الله ﷺ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود: فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة» رواه مسلم.

الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب فضل السجود والحث عليه) (٤٨٨).

**أفاد الحديث:** ● أن النوافل والطاعات مما يذهب السيئات ● على المسلم أن يحرص على الصلاة أداءً وتطوعاً ● تخصيص السجود برفع الدرجات وحط السيئات دليل على أهمية الصلاة في الإسلام فرضاً كانت أو نافلة.

١٠٨/١٤ الرابع عشر عن أبي صفوان عبد الله بن بسر الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس من طال عمره وحسن

عَمَلُهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. «بُسْرٍ»: بِضَمِّ الْبَاءِ وَبِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء في طول العمر للمؤمن) (٢٣٣٠).

لغة الحديث: حسن عمله: بأن يأتي به مستوفياً للشروط والأركان والآداب قاصداً به وجه الله تعالى.

أفاد الحديث: فضل طول العمر إذا اقترن بحسن العمل، فإنه يتزود من الأعمال الصالحة التي تقربه إلى الله تعالى، والعكس في هذا صحيح فشر الناس من إذا طال عمره ساء عمله ● العمر فرصة للمسلم يجب أن يستفيد منها بالمزيد من الطاعات وأعمال البر.

١٠٩/١٥ الْخَامِسَ عَشَرَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوْلِي قِتَالِ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ. لَكِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيْرَيْنِ<sup>(١)</sup> اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ! قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ! قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعاً وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعَنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَةَ. قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَى - أَوْ نُنْظُرُ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إِلَى آخِرِهَا، [سورة الأحزاب: الآية ٢٣] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَوْلُهُ: «لَيْرَيْنِ اللَّهُ» رُوِيَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ: أَي لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، وَرُوِيَ بِفَتْحِهِمَا وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) وفي نسخة «لَيْرَيْنِ».

الحديث رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ١٦/٦، ١٧ ومسلم في الإمارة (باب ثبوت الجنة للشهيد) (١٩٠٣).

**لغة الحديث:** أحد: جبل قريب من المدينة. انكشف المسلمون: تركوا أماكنهم وانهمزوا. من دون أحد: أي من مكان أقرب منه، وهذا كناية عن استحضار الجنة والشعور بقربها من الشهيد، أو أنه وجد ريحها حقيقة. بضعا: البضع ما بين الثلاث إلى التسع. مثل به المشركون: شوهوا وجهه. أعتذر إليك مما صنع الصحابة: من الفرار. أبرأ مما فعل المشركون: من قتال الرسول ﷺ.

**أفاد الحديث:** ● جواز الوعد الحسن، وإلزام النفس بفعل ما هو خير. ● صدق أصحاب رسول الله ﷺ في طلب الشهادة وتشوقهم إلى الجنة. ● من صدق الله في طلب الشهادة صدقه الله في نيلها، ويرشده إلى سبيلها، ويشرح صدره لها حتى يجد نتائجها بروحه وحواسه.

١١٠/١٦ السَّادِسَ عَشَرَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُبَيْهِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُرَاءٍ. وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرَ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَعَنِي عَنْ صَاعٍ هَذَا! فَنَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية [سورة التوبة: الآية ٧٩]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وَنُحَامِلُ» بِضَمِّ النُّونِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ: أَي يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ بِالْأَجْرَةِ وَيَتَصَدَّقُ بِهَا.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب اتقوا النار ولو بشق تمر) ٢٢٤/٣ و ٢٤٩/٨ ومسلم في الزكاة (باب الحمل أجرة يتصدق بها والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل) (١٠١٨).

**لغة الحديث:** آية الصدقة: قيل هي قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ...﴾ [سورة التوبة: الآية ١٠٣]. مُرَاءٍ: أي عمل ليراه الناس من المراءاة، والذين كانوا يقولون ذلك هم المنافقون. بصاع: هو أربعة أمداد نبوية، والمد: حفنة كبيرة، وقد قدرت دائرة المعارف الإسلامية في المجلد ١٤ ص ١٠٥/ الصاع بثلاثة أطنان. يلمزون: يعيبون. المطوعين: المتفليين. جهدهم: طاقتهم، والآية في [سورة التوبة: الآية ٧٩].

**أفاد الحديث:** ● أن على الإنسان أن يطيع ربه قدر استطاعته ويتصدق بما يقدر عليه وإن قل، وعليه ألا يلتفت إلى قول المنافقين وأصحاب الدعايات السيئة ● الحث على الصدقة ولو بالشيء اليسير ● عدم احتقار المعروف وإن كان قليلاً.

١١١/١٧ السَّابِعَ عَشَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا يَرُوي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صُرِّي فَتَضْرُوبِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنِّي شَيْئًا إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ! يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَيْنَا عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب تحريم الظلم) (٢٥٧٧).

**لغة الحديث:** الظلم: وضع الشيء في غير محله، وهو التصرف في حق غيره بغير حق، وهو مستحيل على الله تعالى لا يتصور منه سبحانه، ومعنى حرمة: أي لا يقع

مني. ضال: غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل. هديته: أرشدته إلى ما جاء به الرسل ووفقته إليه. فاستهدوني: اطلبوا مني الهداية. صعيد واحد: أرض واحدة، وأصل الصعيد وجه الأرض. ينقص: مأخوذ من نقص الثلاثي، ويستعمل لازماً ومتعدياً، وأنقص لغة ضعيفة كما في المصباح. المخيط: الإبرة. أوفيكماً إياها: أوفيكماً جزاءها.

**أفاد الحديث:** ● مشروعية الدعاء بطلب الهداية، فإن الهداية بيد الله تعالى، وطلب الرزق، فالخلق كلهم عباد الله لا يملكون لأنفسهم شيئاً، وأرزاقهم بيد الله يرزق من يشاء منهم، وهذا لا ينافي الأخذ بالأسباب الظاهرة، لأنها هي أيضاً من خلق الله، وهي أسباب غير مؤثرة بذاتها ● مشروعية الاستغفار والإكثار منه، وصدق التوبة، فالله يغفر الذنوب جميعاً إذا صحت النية واستقامت الطوية ● إن الله سبحانه وتعالى لا تنفعه الطاعة كما لا تضره المعصية.

## ١٢ - باب الحث على الازدياد من الخير

### في أواخر العمر

قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباسٍ والمحققون معناه: أو لم نَعْمَرِكُمْ سِتِّينَ سَنَةً؟ وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي سَنَدُكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَهَ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمَسْرُوقٌ<sup>(٢)</sup> وَنُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً - وَنَقَلُوا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ: وَقِيلَ: هُوَ الْبُلُوغُ<sup>(٣)</sup>. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجُمُهورُ: هُوَ

(١) سورة فاطر: الآية ٣٧.

(٢) الحسن بن يسار البصري: من التابعين، كان من علماء البصرة، وهو أحد الفقهاء المشهورين، ولد في المدينة سنة ٢١، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ. الكلبي: محمد بن السائب، نسابة راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، ضعيف الحديث، ولد بالكوفة وتوفي فيها سنة ١٤٦ هـ. مسروق بن الأجدع: تابعي ثقة من أهل اليمن، كان عالماً بالفتيا، توفي سنة ٦٣ هـ.

(٣) سن البلوغ: عند الشافعي خمس عشرة سنة وكذلك عند بقية الأئمة، أما الاحتلام فهو بعد استكمال التسع.

النَّبِيِّ ﷺ. وَقِيلَ: الشَّيْبُ<sup>(١)</sup>، قَالَهُ عِكْرَمَةُ<sup>(٢)</sup> وَأَبْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا. وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ.

(١) الشيب: يأتي بعد سن الاكتهال، وهو علامة مفارقة سن الشباب.

(٢) عكرمة بن عبد الله البربري المدني: التابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير  
والمغازي، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ سفيان بن عيينة: محدث الحرم المكي، ولد  
بالكوفة وسكن مكة، وتوفي بها سنة ١٩٨ هـ، كان حافظاً ثقة.

١١٢/١ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَالْأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ قَالَ: أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي أَخْرَاجَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ  
الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: لَمْ يَتْرِكْ لَهُ عُذْرًا إِذْ أَمَهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةَ. يُقَالُ: أَعْذَرَ الرَّجُلُ  
إِذَا بَلَغَ أَلْغَايَةَ فِي الْعُذْرِ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في  
العمر) ٢٠٤/١١.

**لغة الحديث:** أعذر الله: قال ابن حجر: الإعذار: إزالة العذر، والمعنى أنه لم  
يبق له اعتذار أن يقول لو مُدَّ لي في الأجل لفعلت ما أمرت به، ونسبة الإعذار إلى الله  
تعالى الله أعلم بحقيقتها، وقيل: مجازية، والمعنى أن الله تعالى لم يترك للعبد سبباً  
للاعتذار يتمسك به.

**أفاد الحديث:** ● أن الله تعالى لا يعاقب إلا بعد إقامة الحجة ● الإشارة إلى أن  
استكمال الستين مظنة لدنو الأجل. ● من أعطي عمراً مديداً وكان يعيش في مجتمع  
يستطيع فيه أن يؤدي العبادات والطاعات ولم يفعل ذلك، فليس له عذر في تقصيره كما أفاد  
الحديث. ● عدم التسويف في الأعمال إذا قارب الإنسان سن الستين.

١١٣/٢ الثَّانِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عَمْرُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لِمَ  
يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عَمْرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَدَعَانِي  
ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ. قَالَ: مَا  
تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا

نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي: أَكْذَلِكَ تَقُولُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ. قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجْلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في التفسير (في تفسير سورة: إذا جاء نصر الله) وفي الأنبياء (باب علامات النبوة في الإسلام) ٥٦٥/٨ والترمذي في التفسير (باب تفسير سورة الفتح) (٣٣٥٩).

**لغة الحديث:** أشياخ: أحد جموع شيخ، والمراد ذوو الأسنان من الصحابة البدرين، وهم من أفاضل الصحابة وأكارهم. وَجَدَ: غضب. يدخل: أي تشركه معنا في المهمات والمشاورات، وإدخال ابن عباس معهم مع كبير سنهم، لعلو منزلته بما عنده من علم. من حيث علمتم: من بيت النبوة ومنبع العلم. علامة أجلك أي قرب انتهاء أجلك.

**أفاد الحديث:** ● الأمر بالاستغفار تنبيه على دنو الأجل، لأنه يكون في خواتم الأمور ● يتقدم المرء على أقرانه بحسن فهمه وسعة علمه ● فضل عبد الله بن عباس وفهمه لكتاب الله تعالى حتى لقب ترجمان القرآن ● فضل العلم والعلماء ● المقربون إلى الله تعالى لهم دلائل وبشائر قبل دنو أجلهم تدل على حسن عاقبتهم. ● قيمة الإنسان بعلمه وعمله لا بحسبه وكبر سنه.

١١٤/٣ الثَّالِثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ، مَعْنَى: يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ، أَي يَعْمَلُ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ

يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتُهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ: جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتَهَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَتَحُ مَكَّةَ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

الحديث رواه البخاري في التفسير (باب تفسير سورة إذا جاء نصر الله) ٥٦٤/٨ وفي صفة الصلاة (باب الدعاء في الركوع) و (باب التسبيح والدعاء في السجود) وفي المغازي (باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح) ورواه مسلم في الصلاة (باب ما يقال في الركوع والسجود) (٤٨٤) و (٢١٨) و (٢١٩) و (٢٢٠).

**لغة الحديث:** سبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من كل نقص. يتأول القرآن: قال ابن حجر: يخص عمومه ببعض الأحوال.

**أفاد الحديث:** ● مزيد استغفار الرسول ﷺ وتضرعه وإقباله على الله تعالى ● الشكر لله تعالى عند حصول النعم ● استحباب الاستغفار والدعوات، اقتداء بالرسول ﷺ.

١١٥/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوْفِيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في فضائل القرآن (باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل) ٧، ٦/٩ ومسلم في أول كتاب التفسير (٣٠١٦).

**لغة الحديث:** حتى توفي أكثر ما كان الوحي عليه: أي توفي النبي ﷺ وقت نزول الوحي بكثرة.

**أفاد الحديث:** • تكامل نزول الوحي قبل وفاته ﷺ • كثرة نزول الوحي في آخر حياته ﷺ علامة ذو الأجل والقرب من الله تعالى .

١١٦/٥ الخَامِسُ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنة (باب إثبات الحساب) (٢٨٧٨).

**لغة الحديث:** كل عبد: أي كل مكلف، حراً كان أو عبداً، رجلاً أو امرأة. على ما مات عليه: أي على الحالة التي مات عليها.

**أفاد الحديث:** • حث الإنسان على حسن العمل، ليكون أنيسه يوم المحشر. • ملازمة سنة النبي ﷺ في عباداته وأخلاقه وسائر أحواله • الازدیاد من الطاعات في سائر الأوقات، لاحتمال قرب الموت، وعلى الخصوص في حالة الكبر والمرض. • العبرة بخواتيم الأعمال، فمن حسن عمله في آخر حياته كان له بشارة خير، ومن ساء عمله في آخر عمره كان غير ذلك.

### ١٣ - باب بيان كثرة طرق الخير

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾<sup>(٤)</sup> والآيات في أبواب كثيرة. وأما الأحاديثُ فكثيرةٌ جداً، وهي غيرُ منحصرةٍ، فنذكرُ طرفاً منها.

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٥ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٧ .

(٣) سورة الزلزلة: الآية ٧ .

(٤) سورة الجاثية: الآية ١٥ .

١١٧/١ الْأَوَّلُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قُلْتُ:

أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرِّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الصَّانِعُ» بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ: هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ. وَرُوي «صَانِعًا» بِالْمُعْجَمَةِ: أَيُّ ذَا صَيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. «وَالْأَخْرَقُ» الَّذِي لَا يُتَقِنُ مَا يُحَاوِلُ فِعْلَهُ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب العتق (باب أي الرقاب أفضل) ١٠٦/١٠٥/٥، ومسلم في الإيمان (باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال) (٨٤).

**لغة الحديث:** أفضل: أكثر ثواباً عند الله تعالى. الجهاد: بذل الجهد في قتال الكفار وغيره من وسائل إعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه. الرقاب: جمع رقبة، وهي الشخص المملوك، والمراد إما أن يكون عتقها أو تحريرها من الرق أكثر أجراً. أنفسها: أجودها من النفاسة، وهي الحسن والجود. تكف: تمنع. صدقة: أي له مثل أجر الصدقة.

**أقسام الحديث:** ● الحث على الجهاد في سبيل الله والإنفاق من أحب الأموال إلى النفس، لأن الجزاء على قدر البذل، والأجر على قدر المشقة ● الحث على مساعدة من يحتاج إلى عون في عمل يعجز عنه، أو لا يستطيع القيام به ولا يحسنه ● وجوب الامتناع عن أذى الآخرين، وأن ذلك لا يقل ثواباً عن الصدقة والإحسان ● الإيمان بالله تعالى أساس لصحة الأعمال وقبولها عند الله تعالى، والأعمال ثمرة من ثمرات الإيمان ● سعي الإسلام في تحرير الأرقاء. ● شمول أعمال البر والخير في الإسلام.

١١٨/٢ الثاني عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُصِحُّ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «السُّلَامَى» بِضَمِّ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْمِيمِ: الْمَفْصِلُ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (٧٢٠).

**لغة الحديث:** على كل سلامي: (على) تفيد الوجوب في اللغة، وهنا لتأكيد الندب، والسلامى هي كل مفصل وعظم. تسيحة: قول سبحانه الله. تحميدة قول: الحمد لله. تهليلة: قول: لا إله إلا الله. تكبيرة قول: الله أكبر. أمر بالمعروف: الحث على فعل ما أمر به الشرع. ونهي عن المنكر: الحث على ترك ما حرم الشرع وكرهه. يجرىء: يكفي في الثواب عما سبق. يركعهما: يصليهما. الضحى: هي من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبيل الظهر.

**أفراد الحديث:** ● الحث على الإكثار من الصدقات، شكراً لله تعالى على العافية ودفعاً للبلاء، فإذا عجز عن الشكر بالأفعال، شكر الله تعالى بالأقوال بإدامة ذكره، وإعلان تزيهه وتعظيمه وتوحيده وإسداء النصح في دينه ● فضل الإكثار من ذكر الله تعالى بالأذكار الواردة، والمحافظة على سنة الضحى، وأقلها ركعتان، وأكثرها ثماني ركعات، ووقتها كما ذكرنا ● الصدقة والإنفاق للقادِر عليه أفضل من غيره، لتعدي نفعه، ومن جمع بينهما فقد حصل الأكل.

١١٩/٣ الثالثُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في المساجد (باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها) (٥٥٣).

**لغة الحديث:** الأذى: كل ما يضر بالمارة من حجر أو شوك أو غيره. يماط: ينحى ويبعد. النخاعة: البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع، والنخامة: البزقة التي تخرج من أقصى الحلق مما يلي الصدر. لا تدفن: لا تزال بالدفن.

**أفراد الحديث:** ● كثرة وجوه أعمال الخير، إذ من جملة ما يظنه الناس لا شأن له؛ كإمطة الأذى عن الطريق، والنخاعة من المسجد ● الحث على فعل ما ينفع الناس ويجلب لهم مصلحة، والبعد عن كل ما يضر بهم ويسبب لهم مفسدة. ● وجوب احترام المساجد والمحافظة على آدابها، وعدم فعل ما لا يليق بها فيها، كالبول والبصاق والمخاط، وإخراج الريح وغير ذلك، واستحباب إخراج الأوساخ منها.

١٢٠/٤ الرَّابِعُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ:

«أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ: إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّتِي أَحَدُنَا شَهَوْتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الدُّثُورُ» بِالثَّاءِ الْمَثَلَّثَةِ: الْأَمْوَالُ، وَاجِدْهَا دَثْرٌ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (١٠٠٦).

**لغة الحديث:** ناسأ: رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، قيل: منهم أبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر رضي الله عنهما. ذهب أهل الدثور بالأجور: حاز الأغنياء الثواب كله واختصوا به. فضول: جمع فضل، وهو الزائد على الحاجة والكفاية. تَصَدَّقُونَ: تتصدقون. بضع: جماع، وهو معاشره الرجل زوجته. شهوته: لذته وما تشاق إليه نفسه. في حرام: أي زنى. وزر: إثم وعقاب.

**أفاد الحديث:** ● بالإضافة إلى ما سبق في مثله: ● تنافس الصحابة على فعل الخيرات، وحرصهم على نيل عظيم الأجر والفضل عند الله عز وجل، وأسفهم على التقصير في ذلك ● سعة مفهوم العبادة في الإسلام وأنها تشمل كل عمل يقوم به المسلم بنية صالحة وقصد حسن، ولو كان من الأعمال العادية الفطرية المباحة، ويؤجر على ترك المعصية كما يؤجر على فعل الطاعة إذا كان بقصد الطاعة والامتثال.

١٢١/٥ الْخَامِسُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في البر (باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء) (٢٦٢٦).

**لغة الحديث:** لا تحقرن: لا يُهِنُ قدره عندك فلا تعبا به، أو لا تستقله. طليق: وفي رواية طلق. مبتسم ظاهر البشر والسرور.

**أفاد الحديث:** ● عدم الاستهانة بأي عمل ما دام من وجوه الخير ● استحباب إيناس الآخرين وإدخال السرور عليهم، لما في ذلك من تحقيق الألفة بين المسلمين.

١٢٢/٦ السَّادِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِئَةِ مَفْصَلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ، عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةِ فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمِيذٍ وَقَدْ زَحَرَخَ نَفْسُهُ عَنِ النَّارِ».

الحديث رواه البخاري في الصلح (باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم) والجهاد (باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) ٢٢٦/٥ و٦٣/٦، ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (١٠٠٩) و(١٠٠٧).

**لغة الحديث:** تعدل: تفصل بينهما وتحكم بالعدل. متاعه: ما ينتفع به من طعام ولباس ونحوهما. الكلمة الطيبة: ما تسر السامع وتؤلف القلوب. يومئذ: أي يومه الذي فعل فيه ما ذكر. زحرخ: نحأها وباعدها.

**أفاد الحديث:** ● بالإضافة لما سبق: ● الحث على الإصلاح بين الناس بالعدل ومعاملتهم بالأخلاق الكريمة ● فضل المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد ● أن هذه الأعمال لها من الأجر والثواب ما يساوي أجر الصدقة لمن عجز عنها ومثلها لمن جمع بينها وهو قادر عليها ● التقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات ومختلف المبرات مع الشكر على نعمه.

١٢٣/٧ السَّابِعُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «النُّزُلُ» الْقَوْتُ وَالرُّزْقُ وَمَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ.

رواه البخاري في صلاة الجماعة (باب فضل من غدا إلى المسجد) ١٢٤/٢،

ومسلم في المساجد (باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات) (٦٦٩).

**لغة الحديث:** غدا: من الغدو، وهو السير أول النهار، والمراد هنا الذهاب مطلقاً. راح: من الرواح وهو السير آخر النهار، والمراد هنا الإياب مطلقاً. القوت: ما يؤكل لحفظ النفس من الهلاك. الرزق: ما ينتفع به.

**أفاد الحديث:** ● فضل الذهاب إلى المسجد، والحث على المحافظة على صلاة الجماعة فيه.

١٢٤/٨ الثَّامِنُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسِينَ شَاةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْفَرَسُ مِنْ أَلْبَعِيرٍ كَالْحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ. قَالَ: وَرُبَّمَا اسْتُعِيرَ فِي الشَّاةِ.

الحديث رواه البخاري في أول كتاب الهبة، وفي الأدب (باب لا تحقرن جارة لِحارَتِهَا) ١٤٤/٥، ١٤٥ ومسلم في الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمنع من القليل لاحتقاره) (١٠٣٠).

**لغة الحديث:** يا نساء المسلمين: تقديره يا أيها النساء المسلمات. الفرسن: عظم قليل اللحم، والأصل أن يقال للبعير، وما يشابهه في الشاة يسمى ظلفاً. الدابة: المراد ذوات القوائم الأربع كالحمار والبغل.

**أفاد الحديث:** ● الحث على الإهداء والصدقة بما تيسر مهما كان قليلاً، فإنه خير ينبغي أن يحمده فاعله ويشكر ● الهدية وإن كانت قليلة في نظر صاحبها لكنها كبيرة الأجر عند الله تعالى وكبيرة النفع عند أخذها.

١٢٥/٩ الثَّاسِعُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الْبِضْعُ» مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى تِسْعَةٍ، بِكُسْرِ أَلْبَاءٍ وَقَدْ تَفْتَحُ. وَ«الشُّعْبَةُ» الْقِطْعَةُ.

الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب أمور الإيمان) ٤٨/١، ٤٩ ومسلم في الإيمان (باب شعب الإيمان) (٣٥).

**لغة الحديث:** أو: شك من الراوي، والمراد بالعدد الكثير والمبالغة فينطبق على الستين والسبعين، وقيل: لعله نطق ﷺ بالضع والستين أولاً ثم أخبر بالزيادة فنص عليها. قول «لا إله إلا الله»: أي مع اعتقاد مضمونها. الحياء: في اللغة الحشمة، وهي صفة تقوم في النفس، فتكفها عن فعل ما يعاب ويندم عليه لدى العقلاء. الشعبة: القطعة والغصن من الشجرة وفرع كل أصل.

**أفاد الحديث:** ● أن الإيمان مراتب حسب أهمية العمل الذي يثمره وينشأ عنه، وأن الإيمان والعمل متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ولا يغني عنه. ● فضيلة الحياء والحث على التخلق به، لأنه يحجز صاحبه عن كل معصية ويحملة على امتثال كل طاعة ● حياء المسلم دليل على صدق إيمانه.

١٢٦/١٠ العاشِرُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْراً فَتَزَلَ فِيهَا فَشَرَبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَتَزَلَ الْبَيْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْراً؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدْرُطَبَةٍ أَجْرٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي روايةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فَادْخَلَهُ الْجَنَّةَ» وفي روايةٍ لَهُمَا: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ فُغْفِرَ لَهَا بِهِ». «الْمَوْقُ» الْخُفُّ. «وَيُطِيفُ» يَدُورُ حَوْلَ «رَكِيَّةٍ» وَهِيَ الْبَيْرُ.

الحديث رواه البخاري في الشرب (باب فضل سقي الماء) والمظالم (باب الآبار على الطرق) ٣١/٥، ٣٢، ٨٢ و ٣٦٦/١٠، ٣٦٧ ومسلم في السلام (باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها) (٢٢٤٤) (٢٢٤٥).

**لغة الحديث:** رجل: الظاهر أنه من الأمم السابقة. يلهث: يرتفع نفسه بين أضلاعه وينخفض، أو يخرج لسانه من فمه. الثرى: التراب الندي. فشكل الله له: أي قبل عمله ذلك. قالوا: أي الصحابة الذين سمعوا الحديث. إن لنا في البهائم أجراً: أي يكون لنا

في الإحسان للبهائم ثواب، والاستفهام للتعجب، كَبِدٌ: وكَبَدٌ وكَبْدٌ تَوَثُّت وتَذَكَر، وهي في الإنسان والحيوان العضو المعروف، وكبد كل شيء وسطه، ومنه كبد السماء: أي ما يستقبلك من وسطها. رطبة: حية برطوبة الحياة فيها. بغي: زانية. غفر لها به: أي بسببه وهذا مقيد بتوبها عن فعل البغاء قبل موتها.

**أفاد الحديث:** ● فضل الإحسان إلى كل مخلوق ذي حياة والحث عليه، وأن ذلك من أعمال الخير التي يكافئ الله عز وجل عليها بالشواب العظيم، وتكون سبب المغفرة ● فضل سقي الماء، وخاصة ما كان زائداً على حاجته وحاجة عياله وماشيته، فإنه يجب بذله لمن كان محتاجاً إليه من إنسان وغيره، وكان من أفضل القربات إلى الله عز وجل ● عموم رحمة الله تعالى حتى شملت الحيوان لأنه من مخلوقاته ● سعة فضله سبحانه فقد يغفر الذنوب الكبيرة بعمل الخير اليسير.

١٢٧/١١ الْحَادِي عَشَرَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤَذِّي الْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنَحِّينَ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ» وَفِي رِوَايَةٍ لُهُمَا: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

الحديث رواه مسلم في البر (باب فضل إزالة الأذى عن الطريق) (١٩١٤) والبخاري في صلاة الجماعة (باب فضل التهجير إلى الظهر) والمظالم ١١٦/٢ و ٢٠٢١/٤.

**لغة الحديث:** يتقلب: يتحول فيها من مكان لآخر يتنعم بملاذها. في شجرة: بسبب شجرة. ظهر الطريق: أي عن الطريق، أو ما ظهر منه. لأنحين: لأزيلن.

**أفاد الحديث:** ● فضل إزالة ما يؤذي الناس في مرورهم من الطريق، والحث على فعل كل ما ينفع المسلمين وما يبعد عنهم الضرر. ● حرص الإسلام على المرافق العامة ونظافتها والعناية بها كالطرق والحدائق العامة وسواها من المرافق الضرورية في حياة المجتمعات.

١٢٨/١٢ الثَّانِي عَشَرَ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّؤِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَعْنَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجمعة (باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة) (٨٥٧)، (٢٧).

**لغة الحديث:** أحسن الوضوء: أتى به تاماً بأركانها وسننها وآدابها. أتى الجمعة: أي أتى المسجد ليصلي صلاة الجمعة، وسميت الجمعة لاجتماع الناس لها. لغا: من اللغو، وهو في الأصل الكلام الباطل والذي لا فائدة فيه، والمراد هنا أنه أسقط ثواب الجمعة.

**أفاد الحديث:** ● الحث على تحسين الوضوء وإتمامه والمحافظة على صلاة الجمعة ● فضل صلاة الجمعة، وهي واجبة على كل مسلم حر ذكر عاقل بالغ مقيم، ولا تصح إلا جماعة وفي المسجد ● صلاة الجمعة تكفر ذنوب عشرة أيام، لأن الحسنه بعشرة أمثالها، والذنوب التي تكفر هي الصغائر ● وجوب الإنصات لخطبة الجمعة وعدم التشاغل عنها بشيء من الكلام وغيره. ● من أهداف مشروعيتها الخطة يوم الجمعة توجيه الناس وتعليمهم أحكام دينهم وما يتعلق بشؤون حياتهم، فينبغي على المسلم أنه يحرص على سماعها وعدم التشاغل عنها، كما ينبغي على الخطباء أن يحسنوا عرضها وموضوعاتها ومعالجة قضاياهم، وألا تكون مجرد كلمات عابرة لا تترك أثراً في نفوس الناس أو المجتمع أو لا علاقة لها بواقع حياتهم.

١٢٩/١٣ الثالث عشر عشر عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب رواه مسلم.

الحديث رواه مسلم في الطهارة (باب الذكر المستحب عقب الوضوء) (٢٤٤).

**لغة الحديث:** أو: شك من الراوي في اللفظ الذي سمعه من النبي ﷺ، والمعنى غير مختلف. خرج: كناية عن غفرانها له. خطيئة: ذنب صغير متعلق بحق الله تعالى.

**أفاد الحديث:** ● فضل الوضوء، وأن المواظبة عليه وسيلة للنقاء من الذنوب، وهذا فضل من الله عز وجل. ● لا بد مع هذا الفضل أن يحصل الندم على فعل المعصية

وعقد العزم على عدم العودة إليها • يفهم من الحديث حصول الفائدتين من الوضوء: طهارة الجسم من الأدران وطهارة النفس من الآثام.

١٣٠/١٤ الرَّابِعَ عَشَرَ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا آجَتِ ابْتِئَاتُ الْكِبَائِرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الطهارة (باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن) (٢٣٣)، (١٥).

**لغة الحديث:** الصلوات الخمس: المفروضة في اليوم والليلة. الجمعة: صلاة الجمعة. رمضان: صوم رمضان. مكفرات: ما حيات. وأصل الكفر الستر والتغطية. الكبائر: الذنوب التي ورد الوعيد بالعقاب الشديد على فعلها؛ كالزنى وشرب الخمر وشهادة الزور وغيرها.

**أفاد الحديث:** • أن القيام بهذه الواجبات على خير وجه يكون سبباً لأن يغفر الله عز وجل بفضله ورحمته ما وقع بينها من الذنوب الصغيرة، فإذا لم يقع من المكلف ذنب كبير لم يكن عليه شيء، وإن وقع ذنب كبير وصغائر يؤاخذ على الكبيرة فقط ويرجى أن يخفف الله عنه، ولا بد في تكفير الذنوب الكبيرة من التوبة الصادقة. • من فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم أن جعل لهم مواسم خير للتزود من الطاعات ومحو الخطايا، فالمسلم العاقل لا يدع هذه الفرصة تفوته من غير حصول الفائدة المرجوة كما جاء في هذا الحديث.

١٣١/١٥ الْخَامِسَ عَشَرَ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَأَنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ: فَذَلِكَ الرَّبَاطُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الطهارة (باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره) (٢٥١).

**لغة الحديث:** يمحو: يغفر. الدرجات: المنازل في الجنة. إسباغ الوضوء: الإتيان به كاملاً وتاماً. المكاره: جمع مكره، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه. انتظار

الصلاة: تعلق القلب والفكر بها ولو كان في بيته أو شغله. الرباط: الجهاد بملازمة ثغور العدو وحراستها، وسمي انتظار الصلاة رباطاً، لأن فيه جهاد النفس وحبسها عن الشهوات.

**أفاد الحديث:** ● الحث على إسباغ الوضوء وتحسينه ولو كان في شدة: كبرد شديد أو احتياجه إلى الماء، أو السعي في تحصيله وغير ذلك ● المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، والاهتمام بالصلوات وعدم التشاغل عنها ● العبادة جهاد وإعداد للجهاد لما فيها من صبر وجلد وتحمل، وما فيها من بذل الجهد وكبح النفس عن المعاصي ● هذه الأمور وسيلة للمغفرة والتقرب إلى الله عز وجل ● ما ورد في الأحاديث من تكفير الذنوب إنما هو في شأن ما يتعلق بحقوق الله تعالى، وأما ما يتعلق بحقوق العباد فلا بد من أدائها لأصحابها، أو التحلل والاستبراء منها.

١٣٢/١٦ السَّادِسَ عَشَرَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الْبَرْدَانِ»:  
الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ.

الحديث رواه البخاري في مواقيت الصلاة (باب فضل صلاة الفجر) ٤٣/٢، ومسلم في المساجد (باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) (٦٣٥).

**لغة الحديث:** صلى البردين: أي صلاة الصبح والعصر، وسميا بذلك لأنهما يصليان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر.

**أفاد الحديث:** ● فضل المحافظة على صلاة الفجر، لأنها تكون عند لذة النوم، وصلاة العصر، لأنها تكون عند الاشتغال بتتمة أعمال النهار، فالمحافظة على غيرهما من باب أولى، وقد فسرت الصلاة الوسطى بصلاة العصر. ● الاهتمام بهاتين الفريضةين ولا ينحصر دخول الجنة بأدائهما فقط، بل لا بد من الاهتمام بجميع الفرائض، وإنما خصتا بالذكر بسبب إهمال بعض الناس لهما.

١٣٣/١٧ السَّابِعَ عَشَرَ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب يُكتب للمسافر.. الخ) ٩٥/٦.

**أفاد الحديث:** ● أن من كان يقوم بعمل بر وخير في الأحوال العادية ثم قصر عن القيام به لعذر طارئ، كسفر أو مرض، فإنه يكتب له مثل ذلك العمل ويثاب عليه كما لو

كان يفعله، وهذا إذا كان العمل غير واجب، فإن كان واجباً لا يسقطه العذر فلا بد من القيام به ويأثم إن تركه.

١٣٤/١٨ الثَّامِنَ عَشَرَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رواه البخاري في الأدب (باب كل معروف صدقة) ٣٧٤/١٠، ومسلم في الزكاة باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٥).

**أفاد الحديث:** ● أن كل ما يفعله المؤمن من أعمال البر والخير له ثواب وأجر كثواب الصدقة وأجرها. ● وكلمة المعروف إنما تعني جميع معاني الخير من الطاعات وترك الموبقات.

١٣٥/١٩ التَّاسِعَ عَشَرَ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «لَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ» وَرَوَاهُ جَمِيعًا مِنْ رِوَايَةِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَوْلُهُ «يَزْرَعُ»: أَي يَنْقُصُهُ.

الحديث رواه البخاري في الحث والمزراعة (باب فضل الزرع والغرس) ٢/٥، ومسلم في المساقاة (باب فضل الغرس والزرع) (١٥٥٢)، (١٠)، (٨)، (١٥٥٣).

**لغة الحديث:** يغرس: الغرس للأشجار، والزرع لغيرها من النبات.

**أفاد الحديث:** ● الحث على الغرس والزراعة، وبيان فضلها، وأنها من الأعمال التي لا ينقطع فيها الثواب بموت فاعلها ● السعي في تحصيل النفع لمخلوقات الله تعالى وتيسير أمورهم وقضاء حوائجهم ● يثاب المسلم على ما سُرق من ماله، أو ما غضب منه، أو أتلف منه، إذا صبر واحتسب ذلك عند الله تعالى.

١٣٦/٢٠ الْعَشْرُونَ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ. فَقَالَ: «بَنِي سَلَمَةَ: دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَ«بَنُو سَلَمَةَ» بِكَسْرِ اللَّامِ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ«آثَارُهُمْ» خُطَاهُمْ.

الحديث رواه البخاري في الجماعة (باب احتساب الآثار) ١١٧/٢ ومسلم في المساجد (باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد) (٦٦٤)، (٦٦٥).

**لغة الحديث:** دياركم: منصوب على الإغراء، أي الزموا دياركم وابقوا فيها. آثارك: خطاكم إلى المسجد، لحضور الجمعة والجماعات. والخطوة: بضم الخاء ما بين القدمين أثناء المشي، وبفتحها: واحدة الخطوات.

**أفاد الحديث:** ● أن الأجر على قدر ما يبذله المكلف من جهد يحتاج إليه العمل دون أن يتكلف زيادة هذا الجهد أو تخفيفه ● الحث على صلاة الجماعة في المسجد ولو كان يسكن بعيداً عنه ● عدم التضييق على الناس في مرافقتهم العامة كالمساجد ونحوها، فإنه ﷺ لم يأذن لهم حتى لا يقتدي بهم الناس ويضيقوا على المسلمين في مسجدهم النبوي.

١٣٧/٢١ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، لَا تُحِطُّهُ صَلَاةٌ. فَقِيلَ لَهُ - أَوْ فَقُلْتُ لَهُ -: لَوْ أَشْتَرَيْتَ جِمَارًا تَرَكَبْتَهُ فِي الظُّلْمَاءِ؟ وَفِي الرَّمْضَاءِ؟ فَقَالَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ مَنَزَلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمَشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ «إِنَّ لَكَ مَا أَحْتَسَبْتَهُ» (الرَّمْضَاءُ): الْأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الْحَرُّ الشَّدِيدُ.

الحديث رواه مسلم في المساجد (باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد) (٦٦٣).

لغة الحديث: لا تخطفه صلاة: لا تفوته صلاة مع الجماعة في المسجد.  
الظلماء: أي الليلة الشديدة الظلمة. احتسبت: عملته طلباً لوجه الله تعالى.

أفاد الحديث: بالإضافة إلى ما سبق: ● أن الإنسان يؤجر على فعله حسب قصده ونيته. ● اهتمام الصحابة بصلاة الجماعة وتجشهم المتعاب في سبيل الأجر والثواب في ذهابهم وإيابهم.

١٣٨/٢٢ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَلْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ. مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. «الْمَنِيحَةُ» أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِئَاكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الهبة (باب فضل المنيحة) ١٠٨/٥.

لغة الحديث: خصلة: نوع من البر، والخصلة تأتي بمعنى الصفة والحالة والجزء. العنز: الأنثى من المعز. عامل: أي وهو مسلم. موعودها: ما وعد الله عليها من الثواب.

أفاد الحديث: ● فضل الله تعالى ورحمته بتكثيره أعمال الخير وتنوعها، وقبوله ما قل منها وما صغر، كمنيحة العنز إذا توفرت النية الحسنة وصدق القصد.

١٣٩/٢٣ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رَوَايَةٍ لُهُمَا عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ. فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ. فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةً طَيِّبَةً».

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب طيب الكلام) والزكاة وغيرهما، والرواية الثانية

في التوحيد وغيره ٢٢٥/٣ و ٣٩٧/١٣، ومسلم في الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره، أو بكلمة طيبة، وأنها حجاب من النار) (١٠١٦)، (٦٧)، (٦٨).

**لغة الحديث:** اتقوا النار: اجعلوا بينكم وبينها من العمل الصالح ما يحفظكم من دخولها. ولو بشق تمره: ولو أن تصدقوا بنصف تمره. سيكلمه ربه: الله أعلم بكيفية هذا الكلام. ترجمان: هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى. أشأم: في الجانب الأيسر، والأشأم: الشمال. تلقاء: حذاء ومواجهة له.

**أفاد الحديث:** ● الحث على الصدقات بقدر الإمكان والتخلق بالخصال الحميدة، والمعاملة باللطف ولين الكلام ● التحلي بفعل الطاعات والتخلي عن المنكرات حتى لا يخجل المؤمن إذ يقف بين يدي الله عز وجل ● قرب الله تعالى من عبده يوم القيامة إذ ليس بينهما حجاب ولا واسطة ولا ترجمان، فليحذر المؤمن من مخالفة أمر ربه فإن الشاهد هو الحاكم ● مسؤولية الإنسان عن عمله فليحرص على صلاح العمل، فإنه لا ينفعه شيء يوم القيامة إلا عمله الصالح.

١٤٠/٢٤ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. و«الْأَكْلَةُ» بِفَتْحِ الْأَهِمَزَةِ: وَهِيَ الْغَدَوَةُ أَوْ الْعَشْوَةُ.

الحديث رواه مسلم في الذكر (باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب) (٢٧٣٤).

**لغة الحديث:** يرضى: يقبل منه ويشبهه. الأكلة والشربة: اسم مرة من الأكل والشرب. الغدوة: اسم لما يؤكل أول النهار، العشوة: اسم لما يؤكل آخر النهار.

**أفاد الحديث:** ● الحث على شكر الله عز وجل على سعة فضله وكثير نعمه، وأن الشكر طريق النجاة والقبول، لأنه سبحانه وحده الذي يستحق الحمد على النعمة. ● تناول المباحات إذا اقترنت بالنيات الصالحة كانت لصاحبها طاعات ينال لذتها في الدنيا وثوابها في الآخرة.

١٤١/٢٥ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ

بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ».

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب عنى كل مسلم صدقة) والأدب ٢/٢٤٣، ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (١٠٠٨).

لغة الحديث: يعمل بيديه: أي ما يأخذ عليه أجراً ويحصل منه ثمرة. الملهوف: المتحسر والمضطر. إن لم يفعل: أي وهو معذور غير قادر عليه. يمسك: يمتنع.

أفاد الحديث: بالإضافة إلى ما سبق الحث على العمل ليتكسب المسلم ويسد حاجته من كسبه ويتصدق، فيصون وجهه عن السؤال، وينفع غيره بثمره عمله وصدقته • شمول معنى الصدقة أنواعاً عديدة من البر وعمل الخير حتى الامتناع عن الشر هو من الصدقة.

## ١٤ - باب الاقتصاد في الطاعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿طُه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾<sup>(١)</sup>.  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة طه: الآية ١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥. اليسر: من السهولة، ومنه اليسار للغنى، قال مجاهد والضحاك: اليسر: الفطر في السفر، والعسر الصوم فيه، وهو عام في جميع أمور الدين، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقال ﷺ: «إن هذا الدين يسر».

١٤٢/١ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا  
 امْرَأَةٌ. قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: هَذِهِ فُلَانَةٌ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ:  
 «مَهْ. عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا. وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ  
 إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وَمَهْ» كَلِمَةٌ نَهَى وَرَجَرَ. وَمَعْنَى «لَا  
 يَمَلُّ اللَّهُ» لَا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ أَلْمَالِ حَتَّى  
 تَمَلُّوا فَتَرْكُوا، فَيَنْبَغِي أَنْ تَأْخُذُوا مَا تَطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيُدْوَمَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ  
 عَلَيْكُمْ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب ما يكره من التشدد في العبادة) ٣١/٣،  
 ومسلم في المسافرين (باب أمر من نعت في صلاته) (٧٨٥).

**لغة الحديث:** تذكر: أي تذكر عائشة كثرة عبادتها وصلاتها. لا يمل: الملل  
 استئثار الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته، وهو محال على الله تعالى، وإنما أطلق عليه  
 تعالى من باب المشاكلة، والمقصود قطع الثواب. وكان أحب الدين إليه: أي إلى  
 رسول الله ﷺ، وعند المستملي: «وكان أحب الدين إلى الله» ولا منافاة بين الروایتين فإن ما  
 كان أحب إلى الله كان أحب إلى رسوله.

**أفاد الحديث:** ● كراهة كثرة العبادة خشية الملل والفطور ● الاعتدال والتوسط  
 في أداء العبادة ● أكثر الأعمال ثواباً أدومها وإن قلت ● في المداومة على القليل استمرار  
 الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله تعالى ● القليل الدائم يزيد على الكثير  
 المنقطع ● توفية النفس حقها من المباحات فيه أجر وثواب إذا كان القصد التقوي على  
 العمل الصالح وعبادة الله.

١٤٣/٢ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ إِلَى بَيْتِ  
 أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا.  
 وَقَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ! قَالَ  
 أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَدًا وَلَا  
 أَفْطِرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ

لَهُ. لِكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي» متفق عليه.

الحديث رواه البخاري في النكاح (باب الترغيب في النكاح) ٨٩/٩، ٩٠، ومسلم في كتاب النكاح (باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة) (١٤٠١).

**لغة الحديث:** ثلاثة رهط: أي ثلاثة رجال، والرهط لغة من ثلاثة إلى عشرة. نقالوها: أي عدوها قليلة. أصلي الليل أبداً: أي أحياه بالصلاة ولا أنام شيئاً منه. أصوم الدهر: أي أصوم جميع الأيام ما عدا يومي العيد وأيام التشريق، لحرمة صومها. أرقد: أي أنام أداء لحق نفسي. فمن رغب: أي أعرض. سنتي: طريقتي، والمراد هدي النبي ﷺ وما جاء به. فليس مني: أي لا يسير على نهجي ولم يسلك ما أمرت به، فهو ليس من المقتدين بي.

**أفاد الحديث:** ● الاقتصاد في العبادة ● فضل أصحاب النبي ﷺ، وحرصهم على الازدياد من العبادات والطاعات ● الترغيب في النكاح ● كراهية صيام الدهر ● كراهية قيام الليل كله ● التأمي برسول الله ﷺ والافتداء به في التوسط والاعتدال وحقيقة التقرب إلى الله تعالى ● ليس من البر الابتداء في الدين بما لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة.

١٤٤/٣ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الْمُتَنَطِّعُونَ»: الْمُتَعَمِّقُونَ الْمَشْدُدُونَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب العلم (باب هلك المتنتعون) (٢٦٧٠).

**أفاد الحديث** ● تأكيد النبي ﷺ على هلاك المغالين في أقوالهم وأفعالهم. ● ذم التكلف والتشدد في الكلام ● الشدة لا تأتي بخير.

١٤٥/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إِلَّا غَلَبَهُ. فَسَدُّوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشُرُوا، وَأَسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا». قَوْلُهُ «الدِّينُ» هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وَرُوِيَ مَنْصُوبًا. وَرُوِيَ: «لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ». وَقَوْلُهُ ﷺ:

«إِلَّا غَلَبَهُ»: أَي غَلَبَهُ الدِّينُ، وَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَشَادُ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ لِكثَرَةِ طُرُقِهِ. «وَالْعَدْوَةُ»: سَيْرٌ أَوَّلِ النَّهَارِ. «وَالرَّوْحَةُ» آخِرُ النَّهَارِ. وَ«الدُّلْجَةُ» آخِرُ اللَّيْلِ. وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ وَتَمَثِيلٌ، وَمَعْنَاهُ: اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ، وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ، بِحَيْثُ تَسْتَلِدُونَ الْعِبَادَةَ، وَلَا تَسْأَمُونَ، وَتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ، كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الْحَادِقَ يَسِيرُ فِي هَذِهِ الأَوَاقَاتِ، وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا، فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب تمنى المريض الموت) وفي الرقاق (باب القصد والمداومة على العمل) ٨٧/١، ٨٨، ١١/٢٥٤، ٢٥٥.

**لغة الحديث:** سدّدوا: أي التزموا السداد، وهو التوسط في غير إفراط. قاربوا: إذا لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعملوا ما يقرب منه. القصد: منصوب على الإغراء، أي التزموا التوسط في الأمر من غير إفراط ولا تفريط.

**أحكام الحديث:** ● الترغيب في اختيار أوقات النشاط للعبادة ● القصد في العبادة، يوصل إلى مرضاة الرب، ودوام القيام بعبوديته.

١٤٦/٥ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لَزِينَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُلُوهُ. لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ إِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب ما يكره من التشديد في العبادة) ٣٠/٣، ومسلم في المسافرين (باب أمر من نعس في صلاته) (٧٣٤).

**لغة الحديث:** فإذا حَبْلٌ: كل من الفاء وإذا تكون للمفاجأة، ولكن إذا اجتمعنا جعلت إحداهما للمفاجأة والأخرى زائدة. بين الساريتين: السارية والأسطوانة بمعنى واحد، وهي الدعامة التي يعتمد عليها السقف، والمراد الساريتان اللتان كانتا في جانب المسجد. لزِينَبَ: أي زينب بنت جحش، أم المؤمنين رضي الله عنها مدته، وكانت حجرتها بجوار المسجد.

فترت: كسلت عن القيام في الصلاة، أو عن العبادة. نشاطه: أي وقت نشاطه وارتياحه.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● الإسلام دين التيسير ● التنفل جائز في المسجد للرجال والنساء ● إزالة المنكر باليد لمن يتمكن من ذلك ● يكره أن يعتمد المصلي في أثناء صلاته على شيء ● الحث على الاقتصاد في العبادة، والأمر بالإقبال عليها بنشاط.

١٤٧/٦ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرُقْذْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّهُ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَعْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الوضوء (باب الوضوء من النوم) ٢٧١/١، ٢٧٢، ومسلم في المسافرين (باب أمر من نعس في صلاته) (٧٨٦).

**لُغَةُ الْحَدِيثِ:** نَعَسَ: بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، والنعاس: مقدمة النوم. وهو يصلي: المراد بالصلاة صلاة النافلة إذ الفريضة قليلة المقدار. فليرقذ: أي فلينصرف عن الصلاة بعد تمامها ويكون ذلك بالسلام، فرضاً كانت الصلاة أم نفلًا. فيسب نفسه: أي يتلفظ بما لا يقصده، لغلبة النعاس، مثل أن يقول: اللهم لا تغفر.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● كراهة إجهاد النفس بالعبادة ● الاقتصاد وترك الغلو في العبادة ● المغالاة في الأمور وحتى في الطاعات تؤدي إلى عكس المراد منها فيقع في الإثم بدل حصول الأجر.

١٤٨/٧ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَوَاتِ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ: قَصْدًا: أَي بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقِصْرِ.

الحديث رواه مسلم في الجمعة (باب تخفيف الصلاة والخطبة) (٨٦٦).

**لُغَةُ الْحَدِيثِ:** الصلوات: في رواية لمسلم: «والله لقد صليت مع رسول الله ﷺ أكثر من ألفي صلاة. وخطبته: أي خطبة الجمعة وغيرها.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● تخفيف النبي ﷺ الصلاة والخطبة رحمة بالمصلين، وراحة بالمريض وصاحب الحاجة ● ورسول الله ﷺ أوتي جوامع الكلم، وإنه لم يكن يبالي في الإيجاز ● التوسط في الأمور. ● كراهية إطالة الخطب إذا لم تكن حاجة لذلك خشية أن يمل الناس وألا يعوا ما يسمعون.

١٤٩/٨ وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً. فَقَالَ: مَا سَأْنُكَ؟ قَالَتْ أَخْوَكُ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ. فَقَالَ لَهُ: نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ. فَصَلَّيَا جَمِيعًا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الصوم (باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع) وفي الأدب (باب صنع الطعام والتكلف للضيف) ١٨١/٤، ١٨٤، و ٤٤٣/١٠.

**لغة الحديث:** متبدلة: لابسة ثياب البذلة وهي المهنة، والمراد غير معتنية بمظهرها وتاركة لبس ثياب الزينة. ما سأنك: أي لماذا أنت على هذه الحالة؟. ليس له حاجة في الدنيا: أي لا يهتم بمتع الدنيا وملذاتها. فلما كان آخر الليل: أي لما حان وقت السحر. لأهلك: لزوجك وأولادك.

**أفاد الحديث:** ● مشروعية الأخوة في الله، وزيارة الإخوان والمبيت عندهم ● مشروعية النصح للمسلمين وتنبهه من غفل منهم ● فضل صلاة آخر الليل، وأن وقت السحر هو وقت القيام ● ثبوت حق المرأة على الزوج في حسن المعاشرة ● جواز الفطر من صوم التطوع ● جواز النهي عن المستحبات إن كان من ورائها إضاعة الحقوق المطلوبة.

١٥٠/٩ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُخْبِرَ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَا قَوْمَنَّ اللَّيْلَ مَا عَشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟» فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ: فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشَرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ! قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ».

قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ «فَصُمْ يَوْمًا وَأُفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُودَ ﷺ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ». فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ» وَلِأَنَّ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي!. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأُفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ». فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: «صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُودَ، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُودَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ». فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَمَا كَبُرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُودَ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ». فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ». قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا كَبُرْتُ وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ» ثَلَاثًا. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُودَ. وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُودَ: كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَبْرُ إِذَا لَاقَى». وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كُنْتَهُ

«أَيَّ امْرَأَةٍ وَوَلَدِهِ» فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِهَا، فَتَقُولُ لَهُ: نِعَمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنْفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ: «الْقَيْنِي بِهِ» فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قُلْتُ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: «وَكَيْفَ تَحْتِمُ؟» قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ. وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبُعَ الَّذِي يَقْرُوهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَحْفَافًا عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ. وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ. كُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ مُعْظَمُهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا.

الحديث برواياته المتعددة روى بعضها البخاري في الصوم (باب صوم الدهر) و (باب حق الضيف في الصوم) و (باب حق الجسم في الصوم) والأنبياء ٤/١٩١، ١٩٣، ورواها مسلم في الصيام (باب النهي عن صوم الدهر) (١١٥٩).

**لغة الحديث:** لا تستطيع ذلك: لا تطيقه، لما فيه من التكلف والمشقة. لزورك: لضيفك. وإن بحسبك: الباء زائدة، أي كافيك. لا صام من صام الأبد: هذا خبر عن خالف ولم يمثل أمر الشارع الحكيم. لا يفر إذا لاقى: لا يهرب إذا لاقى العدو في الحرب، لقوة نفسه. أنكحني: زوجني. الكنة: لغة امرأة ابن الرجل وامرأة أخيه. عن بعلها: عن زوجها. لم يطأ لنا فراشاً: كناية عن عدم المضاجعة والنوم معها على الفراش. لم يفتش لنا كنفاً: أي لم يكشف لنا سترًا، عبرت بذلك عن امتناعه عن الجماع.

**أفراد الحديث:** ● الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السامة ● التزام حد الاعتدال في العبادة ● فضل عبدالله بن عمرو بن العاص ووفاءه لما فارق رسول الله ﷺ عليه ● الترغيب في التهجد وقيام الليل ● لا رهبانية في الإسلام ● تضعيف الحسنات من خصائص هذه الأمة ● العبادة في الإسلام لا تعني الانقطاع عن الجهاد وطلب الرزق ● الإسلام يدعو إلى العمل للدنيا والآخرة.

١٥١/١٠ وعَنْ أَبِي رَبِيعٍ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ الْكَاتِبِ - أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَقِيْنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟! قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ. نَسِينَا كَثِيرًا! قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: نَافِقَ حَنْظَلَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَى الْعَيْنِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ «رَبِيعِي» بِكَسْرِ الرَّاءِ. «وَالْأَسِيدِيُّ» بِضَمِّ الْأَهِمَزَةِ وَفَتْحِ السِّينِ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ. وَقَوْلُهُ: «عَافَسْنَا» هُوَ بِالْعَيْنِ وَالسِّينِ الْمُهْمَلَتَيْنِ: أَيِ عَالَجْنَا وَلَاعَبْنَا. «وَالضَّيْعَاتُ»: الْمَعَايِشُ.

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب فضل دوام الذكر) (٢٧٥٠).

**لغة الحديث:** نافق حنظلة: أي خاف على نفسه من النفاق لما كان يحصل له من الخوف في مجلس رسول الله ﷺ، فإذا خرج اشتغل بمتاع الدنيا وذهب عنه الخوف، وأصل النفاق إظهار ما يكتُم خلافه من الشر. الضيعات: جمع ضيعة، وهو معاش الرجل من حرفة أو مال أو صناعة. ولكن يا حنظلة ساعة: لأداء العبودية. وساعة: للقيام بما يحتاجه الإنسان.

**أفاد الحديث:** ● الإنسان وسط بين عالمي المادة والروح ● الدوام على الذكر والمراقبة، وعدم الفتور عن ذلك من خواص الملائكة ● على العاقل أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من مطعم ومشرب ● الإسلام دين الفطرة والتوسط والاعتدال، يجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، ويجمع بين مطالب الروح والجسد.

١٥٢/١١ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي

الشَّمْسِ ، وَلَا يَقْعُدْ ، وَلَا يَسْتَظِلَّ ، وَلَا يَتَكَلَّمَ ، وَيَصُومُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ، وَلْيَسْتَظِلَّ ، وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الأيمان والنذور (باب النذر فيما لا يملك وفي معصية)

٥١٢/١١

**لغة الحديث:** أبو إسرائيل: واسمه يُسَيْر: مصغر يُسر ضد العسر، وهو أنصاري. ولا يتكلم: أي لا يتكلم بغير ذكر الله.

**أقوال الحديث:** ● النذر بالسكوت ليس قرينة في شريعة الاسلام ● لا يقبل الله تعالى عملاً لم يشرعه، ولم يأذن به، ولم يجعله قرينة ● ليس كل ما كان قرينة في عبادة يكون قرينة في غيرها ● لا ينقذ النذر على معصية أو طاعة لم يأذن بها الشرع: كالمشي إلى الحج حافياً، والجلوس تحت الشمس والاحتفال بمولد أو بغير ذلك.

## ١٥ - باب المحافظة على الأعمال

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الحديد: الآية ١٦. ألم يأن. ألم يحن. أن تخشع: الخشوع: حضور القلب وسكون الجوارح. من الحق: القرآن الكريم. طال عليهم الأمد: بعد الزمن بينهم وبين أنبيائهم.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٧. قفينا: اتبعنا. رافة ورحمة: هما بمعنى واحد، وقال بعض العلماء: إذا اجتمعتا كانت الرافة درء الشر وكانت الرحمة جلب الخير. وrehbانية: الرهبة والرهبانية: المبالغة في العبادة والانقطاع عن الناس. ما كتبناها عليهم: ما فرضناها. ابتدعوها: ألزموا أنفسهم بها. ما رعوها: ما حافظوا عليها. ومعنى الآية: جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة، وrehbانية هم ابتدعوها ما فرضناها عليهم، ولكنهم ابتدعوها ابتغاء مرضاة الله، فلم يحافظوا عليها.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضَتْ عَٰزِلُهُا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾<sup>(١)</sup>  
 وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النحل: الآية ٩٢. نقضت: حلت. من بعد قوة: إحكام له. أنكاثاً: أي نقضاً، وقيل هي امرأة حمقاء كانت تغزل في طول النهار، ثم تنقض ما غزلته، فضربت مثلاً لنقض العهد.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٩. اليقين: الموت.

أفادت الآيات: ● الترغيب في المحافظة على الأعمال الصالحة والمداومة عليها، ورعاية حقوق الله تعالى، والقيام بعبادته حتى الموت.  
 وأمّا الأحاديث فمِنها:

١٥٣/١ حَدِيثُ عَائِشَةَ «وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ». وَقَدْ سَبَقَ فِي أَلْبَابِ قَبْلِهِ.

١٥٤/٢ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض) (٧٤٧).

لغة الحديث: حزبه: أصله النوبة من ورد الماء، ثم نقل إلى ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرها.

أفاد الحديث: ● المحافظة على الأوراد، وأن من فاته ورده بعذر فأسرع لقضائه كان له ثوابه كاملاً كما لو أداه في وقته.

١٥٥/٣ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب ما يكره من ترك قيام الليل) ٣١/٣ ومسلم في الصيام (باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين) (١١٥٩) و(١٨٥).

**أفاد الحديث:** ● الترغيب بعدم تسمية من وقع في حقه ما يذم به ● استحباب الدوام على ما اعتاده الإنسان من عمل الخير.

١٥٦/٤ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض) (٧٤٦)، (١٤٠).

**أفاد الحديث:** ● من فاته ورده لعذر، ينبغي أن يجبره في وقت ذهاب عذره، كما فعل النبي ﷺ ● الدليل على جواز قضاء النوافل.

## ١٦ - باب الأمر بالمحافظة على السنة وأدابها

قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾<sup>(٣)</sup>. وقال

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) سورة النجم: الآية ٣ - ٤. الهوى: ميول النفس وانحرافها نحو شيء تحبه، ثم استعمل في الميل المذموم. الوحي: الإعلام الخفي السريع.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ  
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>. وقال  
تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٣)</sup>. قال العلماء: معناه إلى الكتاب والسنة. وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ  
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .  
صِرَاطِ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ  
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا بُدِّلَ فِي بَيْوتِكُمْ  
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾<sup>(٧)</sup>. والآيات في الباب كثيرة.

- (١) سورة الأحزاب: الآية ٢١. أسوة: بضم الهمزة وكسرهما: القدوة. يرجو:  
يريد ثواب الله ويخشى عقابه.  
(٢) سورة النساء: الآية ٦٥. شجر: اختلف واختلط. حرجاً: ضيقاً. ويسلموا:  
ينقادوا.  
(٣) سورة النساء: الآية ٥٩. تنازعتم: اختلفتم.  
(٤) سورة النساء: الآية ٨٠.  
(٥) سورة الشورى: الآية ٥٢ - ٥٣. لتهدي: ترشد وتدعو. صراط: طريق، وهو  
دين الإسلام.  
(٦) سورة النور: الآية ٦٣. فتنه: عذاب.  
(٧) سورة الأحزاب: الآية ٣٤. الحكمة: السنة النبوية.

١٥٧/١ وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم: إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم  
وأختلافهم على أنبيائهم! فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر  
فأتوا منه ما استطعتم» متفق عليه.

الحديث رواه البخاري في الاعتصام (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ٢١٩/١٣،  
٢٢٠ ومسلم في الفضائل (باب توقيه ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه) (١٣٣٧).

لغة الحديث: دعوني: اتركوني من كثرة السؤال عن تفاصيل الأمور.

**أفاد الحديث:** ● حرمة السؤال الذي ربما أوصل إلى تعقيد المسائل، وفتح باب الشبهات المفضية إلى كثرة الاختلاف. ولا شك أن داء الخلاف يفضي بالناس إلى الهلاك، وسؤال بني إسرائيل كان من هذا القبيل ● وجوب ترك كل منهي عنه إذا كان النهي جازماً، أو يندب تركه إذا كان النهي غير جازم ● ترك المنهي عنه لا يلزم منه مشقة، لذا كان النهي عنه عاماً ● فعل المأمور به قد يلزم منه مشقة، ولذا كان الأمر به على قدر الاستطاعة ● إن ما أصاب العالم الإسلامي من تفكك وضعف مرده إلى الخلافات التي حدثت بين علمائهم فترفقوا مذاهب شتى وانصرفوا إلى الردود والانتصار كل لرأيه، وتركوا الجانب الأهم وهو حمل هذا الإسلام إلى باقي الأمم والشعوب، فحسروا بذلك خسارة عظيمة وفقدوا مركز القيادة، وتفرقت كلمتهم، وأصبحوا هدفاً مستضعفاً لأعدائهم.

١٥٨/٢ الثاني عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرقت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسَّمْع، والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي»<sup>(١)</sup>، وإنه من يعيش منكم فسرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبو داؤود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. «النَّوَاجِذُ» بالذال المِعْجَمَة: الأنياب، وقيل الأضراس.

(١) ليس في نسخة دار المأمون «حَبَشِي».

الحديث رواه أبو داود في السنة (باب لزوم السنة) (٤٦٠٧) والترمذي في العلم (باب ما جاء في الأحذ في السنة واجتناب البدع) (٢٦٧٨).

**لغة الحديث:** موعظة: من الوعظ، وهو النصح والتذكير بالعواقب. بليغة: مؤثرة تبلغ سويداء القلب وتؤثر فيه. وجلت: خافت. ذرقت: سالت. موعظة مودع: إنما فهموا ذلك من مبالغته في تخويلهم وتحذيرهم على خلاف ما كانوا يعهدون منه. بدعة: البدعة لغة المخترع على غير مثال، وشرعاً: ما أحدث على خلاف أمر الشرع. ضلالة: بعد عن الحق، لأن الحق ما جاء به الشرع، فما لا يرجع إليه يكون ضلالاً.

**أفاد الحديث:** ● لزوم تقوى الله تعالى، وهي امتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه ● لزوم طاعة الأمراء ما داموا يأمرون بطاعة الله مع عدم الالتفات إلى أشكالهم الخاصة، وإنما ذكر الرسول ﷺ العبد من باب ضرب المثل بغير الواقع على سبيل الفرض، وإلا فلا تصح ولاية العبد ● إخبار بالمغيبات، وهذا من معجزات الرسول ﷺ، فقد اختلف المسلمون وافترقوا إلى فرق كثيرة ● الخلفاء الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وما عرف عن هؤلاء الصحابة الكرام من الأحكام أولى بالاتباع من غيرهم، لمزيد علمهم بالسنة وورعهم في الدين ● إن منشأ الذم في البدعة ليس مجرد لفظ محدث أو بدعة، بل ما اقترن بها من مخالفة للدين ومصادمة لقواعده ● لا سبيل للخلاص مما أصاب المسلمين من انحرافات في فهم دينهم، وتفرقهم إلى مذاهب شتى إلا بالرجوع إلى معين الإسلام الأول الكتاب والسنة، فهما قام هذا الدين وبغيرهما ينحرف.

١٥٩/٣ الثالث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي». قيل: وَمَنْ يَا بِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:  
«مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الاعتصام (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ٢١٤/١٣.

**لغة الحديث:** أمي: أي أمة الدعوة. أبي: امتنع. عصاني: لم يؤمن بي.

**أفاد الحديث:** ● دخول الجنة مشروط بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وكل متبع لهما فهو محب لهما، ومعصيتهما دليل عدم حبهما، وإن ادعى المدعون خلاف ذلك.

١٦٠/٤ الرابع عن أبي مسلم - وقيل أبي إياس سلمة بن عمرو بن الأكواع - رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال:  
«كُلُّ بَيْمِينِكَ». قال: لَا أَسْتَطِيعُ. قال: «لَا أَسْتَطَعْتُ» ما منعه إلا الأكبر، فما رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الأشربة (باب آداب الطعام والشرب وأحكامهما) (٢٠٢١).

**لغة الحديث:** لا استطعت: دعاء عليه، لاستكباره عن اتباع الحق والعمل بالسنة.

**أفاد الحديث:** استحباب الأكل باليمين، وكرهية الأكل بالشمال حيث لا عذر يمنع من الأكل باليمين، كمرض أو قطع ● ومثل الأكل كل أمر شريف، فيستحب مباشرته باليمين، وعكسه كل أمر خسيس ● إن مخالفة ما هو مستحب لا يوجب الإثم، وإنما دعا عليه الرسول لأن امتناعه كان تكبراً وعتاداً.

١٦١/٥ أَلْحَامِسُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فِقَامًا حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبَّرَ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ فَقَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ، لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

رواه البخاري في الجماعة (باب تسوية الصفوف) ١٧٣/٢ ومسلم في الصلاة (باب تسوية الصفوف وإقاماتها وفضل الأول فالأول منها... ) (٤٣٦)، (١٢٨).

**لغة الحديث:** لتسون صفوفكم: تسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد. ليخالفن الله بين وجوهكم: وهذا الوعيد قيل: هو على حقيقته، وهو تشويه الوجه بتحويل خلقه عن موضعه بجعله موضع القفا، وقيل: محمول على المجاز أي: يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب. القداح: خشب السهام واحدها قدح، والمراد المبالغة في التسوية حتى يصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها. عقلنا: فهمنا. بادياً: خارجاً عن سمت الصف.

**أفاد الحديث:** الحث على تسوية الصفوف، وجواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة، ومنعه بعض العلماء إلا إذا كان لمصلحة الصلاة كتعديل الصفوف ● اهتمام الإسلام بتسوية الصفوف في الصلاة تعبير عملي على وحدة صفوف الأمة ووحدة كلمتها وأهدافها وغاياتها. وإذا كان هذا هو المظهر في العبادة فهو منطلق تنظيمي إلى ميادين الكفاح والجهاد وفي كل مجالات الحياة.

١٦٢/٦ السَّادِسُ عَن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَحْتَرَقَ بَيْتٌ  
بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ قَالَ: «إِنَّ  
هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الاستئذان ؛باب لا تترك النار في البيت عند النوم) ٢٧/١١، ومسلم في الأشربة (باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم... (٢٠١٦).

**أفاد الحديث:** ● لزوم إطفاء النار قبل النوم، وهذا الأمر في الحديث قيل للإرشاد، وقيل للاستحباب، وهذا لا يشمل القناديل المعلقة إذا أمن الضرر. ● اهتمام الإسلام بالسلامة العامة، وأن يأخذ الإنسان بالحيطه والحذر تحقيقاً للأمن.

١٦٣/٧ السَّابِعُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةً قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَانْتَبَتِ الْكَلَاءُ وَالْعُشْبُ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «فَقَهُ» بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَقِيلَ بِكُسْرِهَا: أَي صَارَ فَقِيهًا.

الحديث رواه البخاري في العلم (باب فضل من علم وعلم) ١٦٠/١، ١٦١، ومسلم في الفضائل (باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم) (٢٢٨٢).

**لغة الحديث:** مثل: المَثَلُ والمِثْلُ: النّظير، ثم استعمل في كل صفة أو حال فيها غرابة. غيث: مطر. طائفة: قطعة. الكلاء: النبات الذي يُرعى، سواء كان رطباً أو يابساً. العشب: النبات الأخضر. أجادب: جمع أجذب، وهي الأرض التي لا تنبت. قيعان: جمع قاع، وهي الأرض المستوية، وقيل، التي لا نبات فيها. فقه: بكسر القاف فهم، وبضمها إذا صار الفقه - أي: الفهم - له سجية، والفقه لغة: الفهم، وشرعاً: العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية. من لم يرفع بذلك رأساً: أي لم ينتفع بما بعثت به وهذا تمثيل للطائفة الثانية.

**أفاد الحديث:** ● يشبه الرسول ﷺ الهدى والعلم الذي بعث به بالمطر المفيد، لأنه يحيي القلوب كما يُحيي المطر الأرض، وشبه من ينتفع به بالأرض الطيبة، وشبه من يحمل العلم ويعلمه ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الممسكة للماء فينتفع به الناس، وشبه من لم يتعلم ولم يعمل بالأرض المستوية التي لا تمسك ماء ولا تبيت كلاً، وهذا شر الناس لا ينفع ولا ينتفع ● الحث على العلم والتعلم والتعليم، والعمل بالعلم، والتحذير من الإعراض عن العلم ● بيان فضل من جمع بين الاستفادة والإفادة ● وفي هذا الحديث توجيه تربوي من النبي عليه الصلاة والسلام في ضرب الأمثلة، وخاصة في ميدان العلم والتعليم، لأن في الأمثلة، تقريباً للمعاني وترغيباً في التوجه التربوي، وفي السنة النبوية أمثلة كثيرة للأساليب التربوية، مما يغني العاملين في حقل التربية عن الترجمة والتقليد.

١٦٤/٨ الثَّامِنُ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلُتُونَ مِنْ يَدَيَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الْجَنَادِبُ» نَحْوُ الْجَرَادِ وَالْفَرَاشِ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ. «وَالْحُجَزُ» جَمْعُ حُجَزَةٍ، وَهِيَ مَعْقِدُ الْإِزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ.

الحديث رواه مسلم في الفضائل (باب شفقتة ﷺ على أمته) (٢٢٨٥).

**لغة الحديث:** يذبهن: يمنعهن ويدفعهن. الفَراش: قال الخليل: هو الذي يطير كالبعوض.

**أفاد الحديث:** حرص الرسول ﷺ ورحمته بأمته حيث لم يترك خيراً إلا ودلهم عليه، ولم يترك شراً فيه حتفهم إلا وحذرهم منه ● ودل على جهل كثير من الناس، حيث يأبون إلا مخالفة الدين، وفي هذه المخالفة شقاؤهم، حيث يؤدي بهم ذلك إلى العذاب في نار جهنم.

١٦٥/٩ التَّاسِعُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعَقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ وَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي آيَةِ الْبَرَكَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلَا يَمَسَّ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ

طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ». وفي رَوَايَةٍ لَهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى فُلْيَاكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ».

الحديث رواه مسلم في الأشربة (باب استحباب لعق الأصابع والقصة) (٢٠٣٣)،  
(١٣٤) (١٣٥).

لغة الحديث: لعق: لحس. البركة: الخير الكثير. فليمط: فلينجح وليزل. من أذى: من غبار أو تراب أو أي وسخ.

**أفاد الحديث:** ● التروغيب بلعق الأصابع والصحون، وفي ذلك محافظة على النعمة، وتخلق بالتواضع، وفي إلقاء فضلات الطعام إهانة للنعمة وتكبر عنها ● أكل ما وقع على الأرض بعد تخليصه من الوسخ؛ هذا إذا أمكن تخليصه ولم يقع على مكان نجس ● وفي الحديث إثبات للشياطين، وأنهم يأكلون، ونحن نسلم بهذا وإن كنا لا نراهم، ولا نعرف كيفية أكلهم، تصديقاً للخير الصادق. ● إن ما يفعله بعض الناس من طرح الزائد من الطعام على الطرقات وفي أماكن القمامة دليل على الاستهتار ونذير بزوال النعم. إن لم يتوبوا ويحافظوا عليها.

١٠/١٦٦ العاشِرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعَدًّا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ. أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤَخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: «يَا رَبِّ، أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ! فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ) إِلَى قَوْلِهِ: (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). فَيُقَالُ لِي: «إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «غُرْلًا» أَي غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

الحديث رواه البخاري في الأنبياء (باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً)

والتفسير، تفسير سورة المائدة ٢٧٥/٦ و ٢١٥/٨ (باب وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) ومسلم في الجنة (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) (٢٨٥٩) و (٥٨).

**لغة الحديث:** ذات الشمال: جهة النار. العبد الصالح: عيسى عليه السلام... أصحابي: أي من أمتي وإطلاق الصحبة عليه مجاز.

**أفاد الحديث:** ● سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أولي العزم من الرسل، وهذه مزية لسيدنا إبراهيم عليه السلام لا تقتضي الأفضلية لأنه ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين وخير الخلق أجمعين، أو أنه أول من يكسى بعد سيدنا محمد ﷺ ● تعذيب العصاة الذين بدلوا وغيروا في دين الله تعالى، وهم قسمان: قسم ارتدوا فهم مخلدون في النار، وقسم عصوا فهم قد يعذبون وتنالهم بعدئذ شفاعة الرسول ﷺ ويخرجون من النار ● لا تنفع النسبة إلى رسول الله ﷺ إذا لم يصاحبها العمل بسترته والتمسك بدينه. ● تحذير الأمة المحمدية في كل وقت لئلا يخرجوا عن هديه وسنته؛ إذ لا تنفعهم شفاعته مع مخالفتهم له.

١٦٧/١١ الْحَادِي عَشَرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ أَلْسِنَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رَوَايَةٍ: أَنَّ قَرِيْبًا لِابْنِ مُغْفَلٍ خَذَفَ فَنَهَا، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا» ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: أَحَدْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ عُدَّتْ تَخَذِفُ! لَا أَكَلِمَكَ أَبَدًا.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب النهي عن الخذف) والتفسير، تفسير سورة الفتح (باب إذ يباعدونك تحت الشجرة) ٤٩٣/١٠، ومسلم في الصيد (باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد والعدو وكرهية الخذف) (١٩٥٤).

**لغة الحديث:** الخذف: رمي الحصى بالسبابة والإبهام. لا ينكأ: لا يجرح. يفقأ: يفلع.

**أفاد الحديث:** حرمة الخذف لأنه لا فائدة منه، وربما ترتب عليه ضرر بالآخرين ● جواز هجران أصحاب المعاصي حتى يدعواها ● اهتمام الإسلام بالسلامة العامة ومنعه من الخذف لما يتسبب عنه من أضرار جسيمة.

١٢/١٦٨ وَعَنْ عَائِشِ بْنِ رَبِيعَةَ: رَأَيْتَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْبَلُ الْحَجَرَ، يَعْنِي الْأَسْوَدَ، وَيَقُولُ<sup>(١)</sup>: «أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) وفي نسخة: إِنِّي أَعْلَمُ.

الحديث رواه البخاري في الحج (باب تقبيل الحجر) ٣/٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٠، ومسلم في الحج (باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف) (١٢٧٠) و(٢٥٠).

**أفاد الحديث:** وجوب متابعة الرسول ﷺ فيما شرعه لأمته ولو لم يظهر لهم وجه الحكمة منه، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾  
 ● العبادات توقيفيه يجب اتباعها. قال الطبراني: «إنما فعل عمر ذلك؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم الأحجار كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان»

## ١٧ - بَابُ وَجُوبِ الْانْقِيَادِ لِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى

وما يقوله من دُعي إلى ذلك وأمر بمعروف أو نُهي عن منكر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٢) سورة النور: الآية ٥١.

وَفِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِيهِ.

١٦٩/١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ» الْآيَةَ، أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، كُلفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةَ وَالْجِهَادَ وَالصَّيَامَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِثْرِهَا: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا، فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق) (١٢٥).

**لغة الحديث:** الآية: ٢٨٤ من سورة البقرة. اقترأها: قرأها. ذلت: انقادت. إثرها: عقب نزولها من غير فاصل. نسخها: النسخ رفع الحكم الشرعي الثابت بدليل سابق بدليل لاحق. ما لا طاقة لنا: ما لا قوة لنا بحمله.

**أفاد الحديث:** ● جواز النسخ في الأحكام التكليفية ● الشيء الذي تخوف منه الصحابة هو أن يكون الله تعالى سيؤاخذهم بما لا قدرة لهم على دفعه من الخواطر التي لا تكتسب، ولذلك رأوه من قبيل ما لا يطاق، فلما قرأوا الآية وقالوا سمعنا وأطعنا لربنا من

غير اعتراض عليه، أخبرهم تعالى أنه رفع عنهم المشقة، وذلك بعدم مواخذتهم على الخواطر وأحاديث النفس العارضة، وعلمهم سبحانه كيف يدعونه ويسألونه. ● موقف المسلم من أوامر الله تعالى الاستجابة والطاعة، علماً أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

## ١٨ - باب النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٣)</sup>: أَي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>. وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

- (١) سورة يونس: الآية ٣٢. الحق: ما جاء به الكتاب والسنة. الضلال: ما كان مخالفاً لهما، وهما ضدان إذا خرج من أحدهما وقع في الآخر.
- (٢) سورة الأنعام: الآية ٣٨. في الكتاب: قيل المراد في الكتاب: اللوح المحفوظ، لأنه يشتمل على أحوال المخلوقات، وقيل: القرآن، لأنه مشتمل على أمهات الأحكام التي يحتاج إليها الناس في أمور دينهم ودنياهم.
- (٣) سورة النساء، الآية ٥٩.
- (٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٣. صراطي: طريقي، والمراد به الدين. تفرق: تفرق: أي تختلف.
- (٥) سورة آل عمران، الآية ٣١.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ، فَفَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا:

١٧٠/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

الحديث رواه البخاري في الصلح (باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح

مردود) ٢٢١/٥ ومسلم في الأفضية (باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور) (١٧١٨)، (١٨).

**لغة الحديث:** في أمرنا: في ديننا. رد: مردود لا يلتفت إليه ولا يعمل به.

**أفاد الحديث:** ● قال النووي: هذا الحديث ينبغي حفظه وإشهاده في إبطال المنكرات. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: هذا الحديث معدود من أصول الدين وقاعدة من قواعده ● ويفيد رد كل بدعة تصادم الدين وتخالف قواعده العامة أو نصوصه الخاصة، أما إذا كان الأمر الحادث مما لا يصادم الدين، بل يندرج تحت أصل من أصوله، أو يقع تحت حكم من أحكامه فليس هو برّد. بل ربما يكون واجباً أو مندوباً، كتطوير أدوات السلاح وإعداد القوة الجديدة واجب، وكبناء المعاهد، وطباعة الكتب، لنشر العلم وتعليم الناس أمر مندوب وهكذا... ● ضابط البدعة: كل أمر يتخذة الناس بقصد التقرب إلى الله ولم ير فيه نص من كتاب أو سنة فهو بدعة مردودة.

١٧١/٢ وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ» وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» وَيَقْرُنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلَأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِئِي وَعَلَيَّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجمعة (باب تخفيف الصلاة والخطبة) (٨٦٧).

**لغة الحديث:** منذر: مخبر خبير مخوف. صبحكم: أي العدو مغيراً عليكم. أنا والساعة كهاتين: كناية عن قرب يوم القيامة، وهو قرب بالنسبة لما مضى من عمر الدنيا. محدثاتها: أي ماجدٌ منها مما لم يكن معروفاً في كتاب أو سنة أو إجماع ولا أصل له فيها، ويقال في البدعة ما قيل في الحديث قبله. أنا أولى: أي أحق. ضياعاً: أطفالاً وغيالاً.

**أفاد الحديث:** ● أن خير ما يشتغل به المرء كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ● محاربة البدع التي تخالف الدين ولا تدخل تحت أصل من أصوله ● وجوب كفالة الأيتام والعجزة من بيت مال المسلمين، فالأئمة يقومون برعايتهم مقام رسول الله ﷺ ● مشروعية الإرث.

١٧٢/٣ وَعَنِ الْعَرَبَابِضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثُهُ السَّابِقُ فِي بَابِ  
الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ.

انظر الحديث رقم: ١٥٨/٢.

\* \* \*

## ١٩ - بَابُ فِي مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ  
أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(١)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ  
بِأَمْرِنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الفرقان: الآية ٧٤. هب لنا: أعطنا. قرّة أعين: مسرة عين. إماماً: قدوة

في الخير.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

١٧٣/١ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي  
صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ قَوْمٌ عَرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ - أَوْ الْعَبَاءِ -  
مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَادَّانٍ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ  
خَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» إِلَى آخِرِ  
الْآيَةِ: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» وَالْآيَةَ الْأُخْرَى الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ: «يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ». تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ  
دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ  
بِشِقِّ تَمْرَةٍ!» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُصْرَةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ

عَجَزَتْ. ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامِ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ «مُجْتَابِي النَّمَارِ» هُوَ بِالْجِيمِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، وَالنَّمَارُ جَمْعُ نَمِرَةٍ وَهِيَ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ. وَمَعْنَى «مُجْتَابِيهَا» لِأَسْبَابِهَا قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ. «وَالْجَوْبُ» الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾: أَي نَحْتُوهُ وَقَطَعُوهُ. وَقَوْلُهُ «تَمَعَّرَ» هُوَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ: أَي تَغَيَّرَ. وَقَوْلُهُ «رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ» يَفْتَحُ الْكَافِ وَضَمَّهَا: أَي صَبْرَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ» هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ أَلْهَاءِ وَأَلْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ: قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضُ وَغَيْرُهُ، وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «مُذْهَبَةٌ» بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ وَضَمِّ أَلْهَاءِ وَبِالنُّونِ. وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحَمِيدِيُّ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ. وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ: الصَّفَاءُ وَالِاسْتِنَارَةُ.

الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة) (١٠١٧).

**لغة الحديث:** صدر: أول. عراة: جمع عار، وهو المتجرد من الثياب، والمراد هنا من يلبس ثياباً بالية. متقلدي السيوف: واضعي سيوفهم في أعناقهم كالقلادة. مضر: قبيلة من قبائل العرب. رقيباً: حافظاً لأعمالكم. ما قدمت لعدو: ما أعددت من خير ليوم القيامة. تصدق: فعل ماض، وهو خير بمعنى الأمر، أي ليتصدق، وأُتِيَ بِهِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي لِكَوْنِهِ أَبْلَغُ. صاع: مكيال لأهل المدينة. برة: البر القمح. الصرة: ما يوضع فيه الشيء ويربط عليه. يتهلل: يستير ويضيء. سُنَّةٌ: طريقة. وزرها: الوزر الحمل الثقيل والإثم.

**أفاد الحديث:** من واجب أصحاب اليسار أن يتفقدوا أصحاب الحاجة، ويبادروا إلى دفع الضرر عنهم ● إشفاق الرسول ﷺ، وتألمه على الفقراء والمحتاجين ● سرور النبي ﷺ لسرور الفقراء، وسعيه لجلب النفع لهم ومساعدتهم ● حسن توجيه

النبي ﷺ وحكمته في توثيق عرى الأخوة والمحبة بين المسلمين، ولفت النظر إلى ضرورة التعاون ● أثر الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر في سلوك المسلم والمبادرة إلى فعل الخير ● الحث على الصدقة والإنفاق ولو كان بشيء يسير، فإن الكثير يكون من القليل ● سرعة استجابة المسلمين لهدي الرسول ﷺ، وتسابقهم إلى فعل الخيرات ● الحض على أن يكون المسلم قدوة صالحة في الخير والبر والإحسان، والتحذير من أن يكون قدوة سيئة في الباطل والمنكر ● من سعى إلى خير كان له مثل أجر فاعله، ومن سعى في شر كان عليه مثل إثم مرتكبه ● الأمور المستحدثة التي فيها مصلحة ونفع من البدعة الحسنة، وما كان فيها شر وضلال فهي من البدع السيئة والضلالة. ويعد هذا الحديث أصلاً في تحديد البدعة الحسنة من السيئة؛ فمبادرة الصحابة إلى التسابق لدفع الصدقات وتنافسهم فيها بدعة حسنة كما ذكرها النبي ﷺ، ومن هنا يفهم أن البدعة الحسنة ما كان لها أصل مشروع كالصدقة، والبدعة السيئة التي لا وجه لها من عبادة مشروعة أو نص من كتاب أو سنة.

١٧٤/٢ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى أَبِي آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله). وفي كتاب الاعتصام (باب إثم من دعاء إلى ضلالة) وفي غيرهما ٢٦٢/٦ و ١٢/١٦٩، ومسلم في القسامة (باب بيان إثم من سنَّ القتل) (١٦٧٧).

**لغة الحديث:** ظلماً: أي بغير حق. ابن آدم الأول: وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرَّباً قرباناً فُتُقبل من أحدهما ولم يُتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ [سورة المائدة: الآية ٢٨ - ٣٠]. كفل: حظ ونصيب، وفي المصباح: الكفل: الضعف من الأجر أو الإثم. سنَّ: أي قتل لأول مرة.

**أفاد الحديث:** ● أن المتسبب في الفعل والمشجع عليه والمنبه إليه يكون مساوياً لل مباشر له فيما يترتب عليه من أجر أو عقاب، وربما كانت مسؤوليته مضاعفة. ● تحذير شديد ووعيد عظيم لكل من تسول له نفسه أن يبتدع شيئاً بين المسلمين، فيقلدونه من بعده، سواء كانت البدعة فكرية أو سلوكية أو معاملة أو عقيدة أو عبادة؛ فإنه يلحقه إثم بدعته وإثم كل من تابعه فيها.